مجلة شهرية شبابية ثقافية
تصدر عن رابطة الشباب للآداب والفنون والعلوم
إبداع، السنة الأولى العدد 1 . أي النار «يناير» 1991 م.

إبداع

الله أكبر

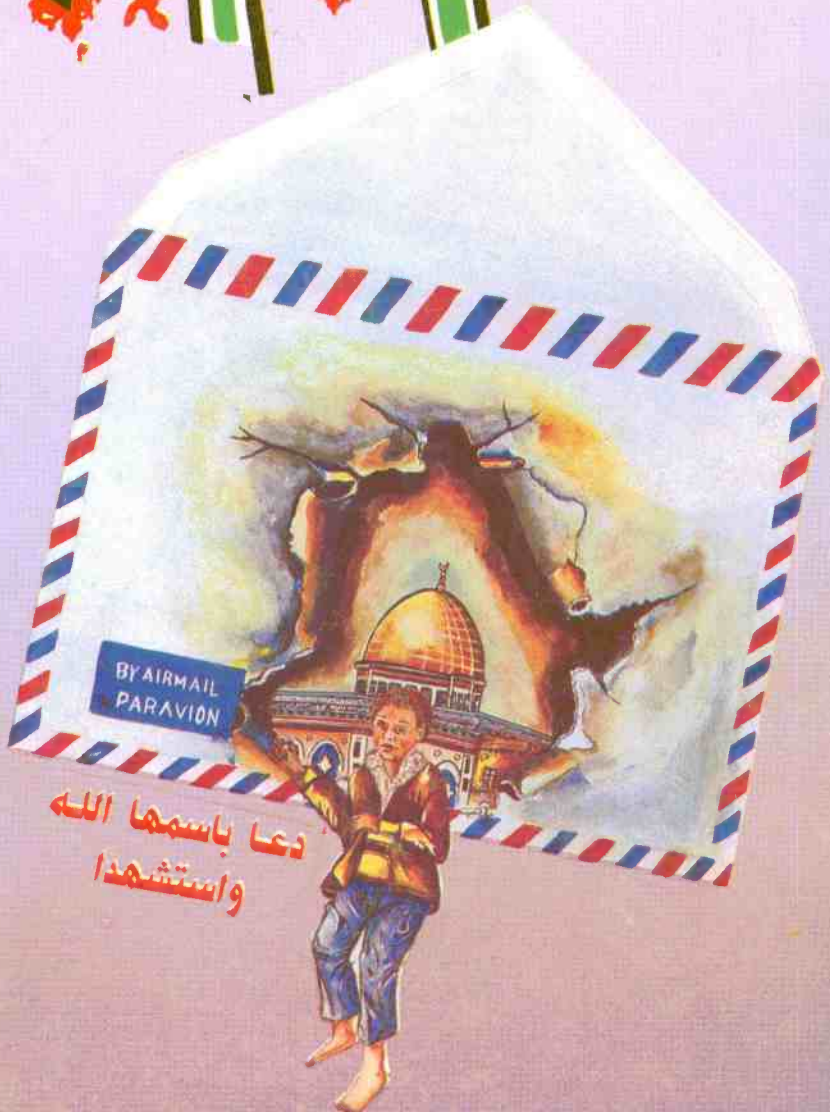

إبداع

مجلة شبابية ثقافية

تصدر شهرياً عن رابطة الشباب للآداب والفنون والعلوم

المشرف العام : د. عبد اللطيف سويسي

إبداع ، العدد «1» السنة الأولى
15 جمادة الآخرة 1400 وفاة الرسول «ﷺ» الموافق
1 أي النار «يناير» 1991 م

مجلة ثقافية
علمية أدبية فنية

لجنة التحرير:

1 - منسق قسم الإعلام والنشر
2 - منسق قسم الآداب.
3 - منسق قسم الفنون.
4 - منسق قسم العلوم.
5 - منسق قسم التصوير والإنتاج الفني.

هـاتـف

48224
45635
36572

ص.ب :12672- بريد الظهرة
الجماهيرية العظمى
طرابلس.

توجه جميع المراسلات إلى: مكتب مجلة إبداع بالجماهيرية العظمى
ص.ب 12672 - بريد الظهرة - طرابلس

جسار يوسف اللموشي

كلمة

الأخوة الشباب:

ترحب مجلة إبداع بالمواد التي تصلها إلى المجلة من شباب الوطن العربي سواء كانت مقالة «بحث - ملف - محور» أو قصة أو شعراً.

كما وترجو من الراغبين بالمساهمة في موضوعاتها عدم إرسال أية مادة قد سبق نشرها مع مراعاة كتابة المادة الموضوعة على وجه واحد من الورقة مع ترك فراغ بين السطور، وأملنا أن تكون «إبداع» رافداً خصباً من روافد المعرفة للشباب العربي .

إبداع

الافتتاحية

أمتي في مستقبلها

المهمة ليست سهلة، لكنها ليست مستحيلة، والعزم معقود على شباب هذه الأمة، والأمة العربية أمة فتية وليست أمة هرمة، فأكثر من 50٪ من عدد سكانها البالغ حوالي /213/مليون نسمة (بحسب تقديرات هيئة الأمم المتحدة لعام 1990 م) هم دون سن العشرين من العمر، إذن «إبداع» مفتوحة لإبداعات الشباب، لكل مايرونه مفيداً من أجل مستقبلهم الذي هو مستقبل الأمة، فالأعداء كثيرون وهم لايريدون بها خيراً، في الأمس أخذوا قلب الأمة (فلسطين) وهم الآن يريدون احتواء الجسم كله، يريدون الهيمنة عليه وإلحاقه بهم سواء كان ذلك بالتبعية أم بالاستيطان أم بالنهب.

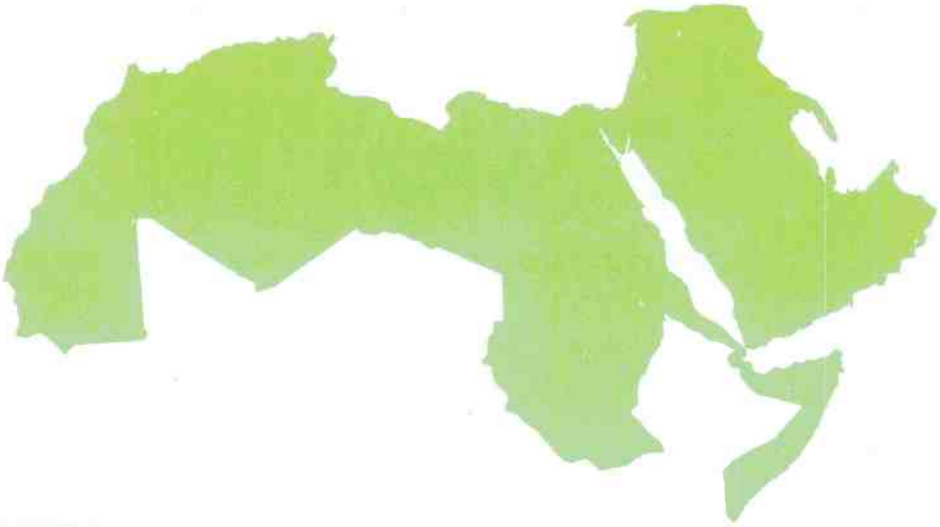

نحن اليوم في وضع خطير للغاية، فالعرب اليوم وحدهم في الساحة العالمية القادرون على رفض محاولات الهيمنة، فالظرف الذي تمر به بقية الأمم في آسية وإفريقية وأمريكة اللاتينية لايسمح لها أن تفرض على المهيمنين قرار إزالة الهيمنة لسبب أو لآخر ..

العرب .. بموقعهم الجغرافي، بنفطهم، قادرون على قطع أنفاس المهيمنين على العالم. قادرون على مساعدة العالم كله حتى يقول: لا للهيمنة، لا للتبعية، لا للتسلط.

نعم، العرب يملكون الظرف التاريخي الحاسم لقول كلمة لا لأعداء التقدم البشري كلهم، مصاصي دماء الشعوب.

هل الشباب العربي قادر على حمل هذا العبء ؟

هل الشباب العربي قادر على تغيير الواقع العالمي، إن الأمر يعود إلى مدى قبول التحدي التاريخي، إلى مدى القدرة على قول لا للنهب العالمي، لا للتسلطية (الإمبريالية).

المهمة ليست سهلة، لكنها ليست مستحيلة.

إبداع

هذا العدد

قضايا عامة :

■ الأفتتاحية : أمل الأمة ومستقبلها.
- إبداع 2

■ منزلية التعليم .
- د. عبد اللطيف سويسي 6

■ أثر الإذاعة المرئية في الأطفال.
- خلود حمد محمد 11

■ الإرهاب.
- وحيدة عريبي 19

■ الحرية.
- سيف الفارس 22

عروبة و إسلام :

■ الخداع والوحدة العربية.
- ديمه الفارس 24

■ الانتفاضة.
- إبداع 26

■ أبعاد الصراع العربي الصهيوني.
- وليد مفتاح حسن 34

■ اللغة العربية بين الفصحى والعامية
- رقية سالم جلبان 41

■ أمهات البشرية .
- إبداع 55

■ صفحات عربية مضيئة.
- لمى عبد الهادي 64

متفرقات :

■ جنون القراءة.
..... 66

■ الملاحظة والاكتشاف.
..... 67

■ هذا ماحدث للكمبيوتر.
..... 68

لقاء :

■ مع الأديب غالب هلسا.
- كنعان فهد 38

أدب « قصة » :

■ يسلبون دمي الحار .
- ديمة عدي 69

■ الحلم .
- غالية مفتاح تنتوش 74

■ ذهول .
- سعاد الأهذب 79

أدب « شعر » :

■ أوّل الغيث ... حجر.
- رانيه بنت فلسطين 82

■ جيل الغضب .
- فاطمة عبد الله 84

■ عودة صلاح الدين .
- أمال عبد المولى المقدحي 85

■ تقاسيم على شريان ربابة.
- جمال عيسى 86

■ عهد وثأر .
- ربيعة محمد خليل 88

■ عرس الفداء .
- فريدة الهادي الأسطى 90

طب و علوم :

■ السرطان .
..... 91

أختر نا لكم :

■ من الشعر العربي.
..... 111

المعرفة حق طبيعي لكل إنسان

فهل ستنتهي عندما يقدم كل شيء على حقيقته

منزلية التعليم

- د . عبد اللطيف سويسي -

نقصد بمنزلية التعليم كسب المعرفة في كنف المجتمع الجماهيري الذي بشرت به النظرية العالمية الثالثة، المجتمع الذي تتحطم فيه كافة أدوات القمع والإكراه، وتنتفي عنه جميع أشكال الظلم والعبودية، أي مجتمع الحرية والمساواة. إن أية محاولة لفهم أو تفسير «منزلية التعليم» خارج إطار المجتمع الجماهيري إنما هي تماما مثل محاولة فهم عضو يبتر عن جسمه الطبيعي، فما قيمة القلب ... أو اليد ... أو حتى الدماغ، إذا لم يفهم ويفسر كل منها من خلال الجسم كله والدور الذي يؤديه، والوظيفة التي يقوم بها.

إن مناقشة «منزلية التعليم» بمعزل عن المجتمع الجماهيري يفقد هذه المقولة الإنسانية الخالدة كثيراً من قيمتها الحضارية، لأن مفهوم التعليم بشكل

خاص، واكتساب المعرفة بشكل عام، إنما هو حلقة من سلسلة مترابطة يكتمل بهم جميعاً بناء المجتمع الجماهيري.

والمعرفةكما تناولها الكتاب الأخضر تعني أن:

1 – المعرفة حق طبيعي لكل إنسان.

2 – الجهل سينتهي عندما يقدم كل شيء على حقيقته.

واستناداً إلى المعطيات المتاحة في المجتمع الجماهيري يمكن أن نذكر :

أولاً : إن مساهمة المدرسة بشكلها التقليدي في توفير الثقافة محدودة للغاية كونها مقيدة بمنهج محدد وضعته لجان تملى عليها توجيهات من كلفوا بمهمة صياغة المنهج وهؤلاء بدورهم ينفذون توجهات من يحتكر السلطة في المجتمع بغض النظر عن صفته، وفي هذا ما فيه من تقييدات تحد من تحرر عقلية الإنسان كما أنها تفرض على هذه العقلية سلوكيات إجبارية في توجيه المعرفة أو توجيه الثقافة باتجاه رغبة محتكري السلطة، وما ذكرناه عن المناهج ينطبق تماماً على الرقابة الفكرية.

في الوقت الذي ينبغي فيه أن تقدم المعرفة على حقيقتها غير مقيدة بمنهج ولا برغبة لجنة معينة ... لتكون كاشفة للحقيقة بشكل كامل.

ثانياً : إن هدف التعليم ليس توفير فرص للعمل أمام المتعلم، إن هذا مرفوض في المجتمع الجماهيري الذي يجب أن يوفر لأبنائه جميعاً فرص العمل في ظل المقولة الخالدة شركاء لا أجراء .

ثالثاً : قد يكون إرسال الأولاد إلى المدرسة وفق طقوس معينة سببه العادة التي تبعث في الأب والأم شعوراً خاصاً .

من هذه المناقشة يتأكد لنا أهمية ارتباط مقولة «منزلية التعليم»، باعتبارها تخص المجتمع الجماهيري مع باقي المقولات الخالدة التي يقوم عليها المجتمع الجماهيري.

إن منزلية التعليم لا تعني إلغاء المدرسة أو المدرس، وقد أشير إلى ذلك في الكتاب الأخضر ولكنها تقتضي أن :

1 – يكون العلم من أجل اكتساب المعرفة وهذا لا يتأتى إلا إذا قدمت المعرفة على حقيقتها غير مقننة بمنهج أو رقابة أو توجيه مخطط.

2 – أن يتيح المجتمع لأبنائه مصادر متساوية للمعرفة انسجاماً مع روح العدل والمساواة التي تسود المجتمع الجماهيري ...

وتحقيق هذه المهمة يبدو مستحيلاً في مجتمعنا حيث توجد فوارق شاسعة في كفاءة المدرسين والإمكانات المادية لدور التعليم بين المدن والقرى، وحتى بين الأحياء في المدينة الواحدة ومايتبع ذلك من توفر وسائل الإيضاح والمختبرات التي يقتضيها التعليم.

إن منزلية التعليم بمفهومها الضيق الذي يعني تلقي العلم في المنزل يجب أن يتم تصحيحه بحيث يكون تلقي العلم من خلال وسائل الإعلام المختلفة بالنظر لما توفره هذه الوسائل من المصادر المتاحة لكافة المتعلمين، أما المفهوم المطروح حالياً لمنزلية التعليم فهو يعني توفير المعرفة على حقيقتها، أما اختيار الوسيلة التي تنتقل بها المعرفة إلى المجتمع والتي لابد أن تتوفر فيها الشمولية والعدالةفهو من شأن المؤتمرات الشعبية الأساسية في الحي الجماهيري تبعاً لظروف الحي والمتعلمين والإمكانات إذ قد تكون داخل مدرسة أو مسرح أو حقل أو من خلال الأجهزة المسموعة أو المرئية أو المقروءة لكن المهم هو أن نقدم المعرفة كاملة وعلى حقيقتها وأن يتساوى في الاطلاع عليها جميع أفراد الحي الجماهيري.

3 – إن توفير المعارف الأساسية أولاً هو الذي يتيح لكل فرد أن يحدد ميوله فيما بعد ويتم اختيار الفرد لمجال اختصاصه وهو مطمئن إلى أنه لن يقع تحت وطأة البحث عن عمل يعيش منه.

لا بد من التوقف قليلاً عند التعليم التقليدي ... فسواء كانت سياسة التعليم في المجتمع تقوم على مجانية التعليم أم على التعليم بمقابل مادي فإن المعلومات التي تعطى للمتعلم محددة بمنهج تم ذكر عيوبه، فيقع طالب المعرفة تحت وطأة مؤثرين الأول فرض نوعية المعرفة التي ينبغي عليه تلقيها، والثاني تقنين تلك المعرفة حسب المنهج الموضوع.

فالتعليم التقليدي يهدف إلى ملء الشواغر الوظيفية التي تحددها السلطة مسبقاً وبالتالي يكون المتعلم نتاجاً للسياسة الإقتصادية في المجتمع ... والمدرسة لاتعدو كونها مشروعاً إنتاجياً بتوفير الكتبة والإداريين والمحاسبين والفنيين الذين ينخرطون في عجلة الإنتاج بالمجتمع سواء كان هذا الإنتاج تابعاً للدولة أم للقطاع الخاص. إن المتعلم هنا عنصر من عناصر الإنتاج كالآلة أو المواد الأولية، وينحصر دوره بدقة في إنتاج السلع المرغوب بانتاجها.

وهكذا تفرض ضده ديكتاتورية تقنين المعرفة وديكتاتورية اختيارها، شأنه في ذلك شأن كافة الحريات المزيفة في المجتمعات التقليدية حيث يترك للفرد فيها حرية اختيار اغلاله أو اختيار سيده.

إن المقولات الجماهيرية في حقيقتها تعني قيماً حضارية وإنسانية، لأنها تنمو وتترعرع في مجتمع حضاري وإنساني لذا فلا بد أن تكون كذلك.

أما النظريات التقيلدية فهي في حقيقتها تقوم على مبدأ (الثمن والمقابل) أي أنه يجب عند تعليم الأفراد أن تحصل السلطة على قيمة مقابل الثمن الذي تنفقه على التعليم ليحقق هذا الإنفاق أو «الثمن» الجدوى الاقتصادية منه. أو تزيد عن الثمن المدفوع لضمان جدوى العلاقة وبالتالي لضمان استمراريتها.

إنها نظريات فرضتها جهات عليا في المجتمع دون أن تأخذ رأي الفرد أو تراعي ظروفه أي أن هناك أو صياء على الأفراد يحددون لهم ماينبغي عليهم معرفته وماينبغي ألا يعرفوه متذرعة بمختلف المبررات مثل التعليم من أجل التنمية أو التخطيط الإداري للمجتمع أو التوجيه السياسي لأفراد المجتمع. ولا أعتقد أن عاقلاً إلا ويقر أن في هذا قمعاً يمارس ضد الفكر والفكرة وضد حرية المعرفة.

وإن الادعاء أن لدى الأفراد في المجتمعات الأخرى حرية اختيار المعرفة بوجود المنهج والخطط التعليمية التي يرغبون فيها هي ضرب من الاستخفاف بعقلية الأفراد.

شأنها في هذا شأن جميع مسميات الحرية الذي تدعيها تلك المجتمعات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

أخيراً ... إن المعرفة الحقيقية هي الوحيدة التي يمكن أن تنهي كل أشكال الجهل في المجتمع.

المعرفة المبنية على الحرية والمساواة التي لا تتحقق إلا في المجتمعات الجماهيرية.

أثر الإذاعة المرئية في سلوك الأطفال

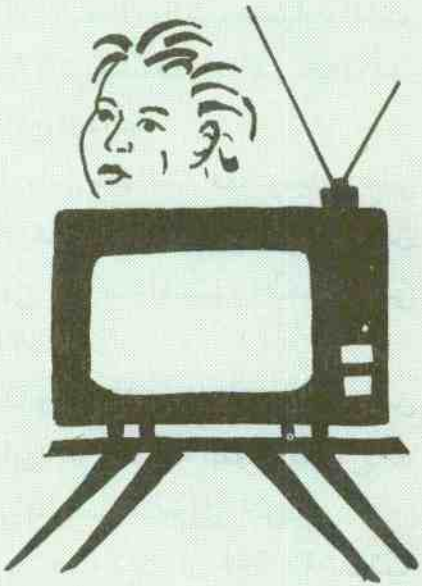

بقلم : خلود حمد محمد

تمهيد

هناك اعتقاد كبير أن لوسائل الإعلام المرئية بالذات تأثيراً كبيراً في سلوك أفراد المجتمع بصفة عامة وفي سلوك الأطفال بصفة خاصة. ونظراً إلى الأهتمام الكبير الذي يوليه المجتمع للأطفال الذين يشكلون عماد المستقبل بأي مجتمع من المجتمعات، فقد بات لزاماً على الوسائل المختلفة مراقبة الأعمال المرئية جميعها التي تقدم من خلالها وبخاصة البرامج المعدة للأطفال.

وقد أكدت معظم الدراسات تأثير الإذاعة المرئية في سلوك الأطفال، وأن أغلب الأطفال يميلون إلى محاكاة مايقدم إليهم من قبل الإذاعة المرئية لأنها تعتمد على حاستي السمع والبصر.

ونظراً لما لهذه الوسيلة الإعلامية من مكانة مرموقة ودور كبير في

المجتمع؛ ولما طرأ على هذه الوسيلة من تحسن مادي ومعنوي فقد بات يعول عليها في المساهمة الجادة وبالتعاون مع المدرسة والأسرة في عملية التنشئة الصحيحة للأطفال وربطهم بدينهم وبوطنهم عن طريق نقل الثقافة العربية الإسلامية إليهم وتقديم مايحثهم على حب الوطن.

أثر الإذاعة المرئية في سلوك الطفل

هناك اتفاق على أن للإذاعة المرئية والأشرطة فاعلية فريدة في تكوين الاتجاهات لدى أفراد المجتمع بصفة عامة ولدى الأطفال بصفة خاصة، وذلك لأنهما من الوسائل التي تعتمد على حاستي السمع والبصر.

وقد لوحظ أن هاتين الوسيلتين المرئيتين تستحوذان على اهتمام كامل من جانب الجماهير أكثر من الوسائل الأخرى.

فقد كشفت عدة دراسات عن أن أغلب الأطفال وكثيراً من الكبار يميلون إلى قبول المعلومات جميعها أو أكثرها والتي تظهر في البرامج التي تقدمها الإذاعة المرئية بصفة خاصة والتي تقوم بعمل هام في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل.

ومن ثم فإننا نجد أن بعض الأشرطة والبرامج التي تقدم إلى الأطفال، تشجع بعض أنواع السلوك المنحرف بين الأطفال فيعمدون إلى تقليد سلوك الأبطال والشخصيات الغير واقعية التي يشاهدونها من خلال هذا البرنامج أو ذاك.

وأساس اتهامنا هذا ينبني على إقدام بعض الأطفال على نوع معين من الجنوح بعد مشاهدتهم الأحداث على تلك الأجهزة.

هذا وقد اسفر هذا التقليد في بعض الأحايين عن إصابة أطفال بجروح قد تنتهي بالبعض منهم إلى الموت.

ومن هذا نجد أن للإذاعة المرئية والأشرطة تأثيراً كبيراً في سلوك الأطفال فهم يتخذونها كمثال لهم في تكوين شخصياتهم واتجاهاتهم وذلك

عن طريق المحاكاة فكلنا يعلم أن معظم الأطفال يقضون وقتاً طويلاً في مشاهدة هذه الإذاعة المرئية أو تلك الأشرطة.

لذا يجب ألا نترك تنشئة الطفل تقع تحت رحمة مؤثرات غير مدروسة، حتى لاتؤثر في تطور سلوكه وبالتالي حتى لاينتهي به الأمر إلى جنوح أو انحراف.. أو ... .

ونحن نرى أن معظم المجتمعات الإنسانية تحاول بل تسعى إلى أن تؤثر في ناشئتها باتجاه إعدادهم لمهمات تفرضها هي، وبما أن القيام بالعمل التثقيفي هو أحد أهداف الإذاعة المرئية في المجتمع بصفة عامة فقد أصبح لزاماً على معدي برامج الأطفال تقديم الثقافة العربية الإسلامية للطفل في عدة قوالب بسيطة وخالية من أية شائبة دخيلة على ثقافتنا خصوصاً بعد أن تطورت وسائل التأثير في عقلية المجتمع بصفة عامة وفي عقلية الطفل بصفة خاصة وذلك من خلال برامج الأطفال ومسلسلاتهم المستوردة من الخارج، وذلك تجنباً للصراعات التي قد يقع فيها الطفل بين ماهو قديم وبين ماهو حديث، بين ثقافةٍ متأصلة راسخة وثقافة متغيرة، وهذا إن لم يعالجه القائمون على ثقافة الطفل العربي بالحرص وبالوعي المستمرين فإن مصداقية هذه الثقافة سوف يعتريها التصدع والشك ليس بالنسبة إلى مضمونها وحسب، وإنما لعجزها عن الثبات أمام الثقافة الوافدة. لذلك فإن نوعية الثقافة التي تطرح أمام الطفل العربي هي مسؤولية كبيرة ملقاة على عاتق المشرفين على تقديم هذه المادة الإعلامية، وذلك لما لها من أثر كبير في تنشيط الدوافع المكتسبة لدى الطفل كالاكتشاف والانتماء والمشاركة والوعي الديني والوعي القومي لتستقيم توجهاته إلى ما يخدم الأمة. ومن هنا يجب أن ننبه المسؤولين والمهتمين على النتائج السلبية التي ابتلي بها وطننا العربي والتي لا تنبع من طبيعة مجتمعنا وثقافته حتى اقتحمت أذهان أطفالنا أشياء عجيبة لا تمت إلى مجتمعنا بأية صلة،

فتهتم بالشكل دون اهتمامها بالمضمون أو بالطريقة التربوية ودون أن تلبي احتياجات الأطفال البسيطة والطيبة.

وبالتالي على المهتمين بثقافة الطفل عن طريق وسائل الاتصال المرئية بالذات، أن يهتموا بتراثنا وبقدرتنا على التطور وأن يحرصو على تقديم المادة الجيدة للأطفال، في إطار شائق وملائم وأن لا يغفلو عن نواحي العلوم والتقنية الحديثة وعن القيم الاجتماعية النابعة من أصالة مجتمعنا العربي الإسلامي والابتعاد عن تقديم البرامج المشوبة بسلبيات الثقافات المستوردة والتي لا تمت إلى مجتمعنا بصلة أو بأخرى، حتى لا يكون أطفالنا الأعزاء عرضة لهذا التناقض الثقافي ...

إعداد برامج الأطفال

نظرا إلى المكانة المرموقة والاهتمام الكبيرين، والعناية الفائقة التي يلقاها الأطفال في مجتمعنا بصفة عامة، فلا بد لمسؤولي الإعلام من توفير الكادر المتخصص الذي يتولى ويشرف على المادة الإعلامية المقدمة إلى الأطفال، من حيث الكم والنوع ومراقبتها بإشراف متخصصين في علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التربية، إذ أن هذه البرامج والمسلسلات والأشرطة بمنزلة ناقلات رسائل بالغة الخطورة والتأثير في سلوك الأطفال.

فلا بد إذاً من نقل الرسائل بشكل فعال وسليم إلى متلقيها.

قد يسأل سائل ما : كيف يمكن لنا أن نقدم لأطفالنا المادة التربوية الصحيحة؟...

قد يكون لهذا السؤال إجابة جامعة وشافية في الوقت نفسه، إنه سؤال يبقى مطروحا طَوال سنوات التربية والتنشئة حتى ما بعدها.

إن الخبراء في حقل تربية الأطفال يعتقدون أن السلوك الواعي الذي يقدم في الأشرطة والإذاعة المرئيتين إلى جانب السلوك الطيب للوالدين اللذين يمثلان القدوة للأبناء.

هذا السلوك الطيب لا يمكن أن يقدم للطفل عبر البرامج والمسلسلات إلا عن طريق مختصين في حقلي التربية وتنشئة الطفل.

وبهذا يمكننا أن نُعلِّمَ الأطفال عن طريق الإذاعة المرئية، العادات والتقاليد والأخلاق الحسنة، إضافة إلى ما يتعلمه الطفل من فضائل في الأسرة وفي المؤسسات التعليمية والاجتماعية الأخرى.

فمن المعروف اليوم أن الأطفال لا يقدرون على القراءة بشكل كبير.

فوجود الإذاعة المرئية قد قلل من شغف الأطفال وولعهم بالقراءة، وهذا لا يعني أنهم أقل اطلاعاً أو أقل ثقافة من الأطفال في الماضي.

ولكن طبيعة الوسيلة الإعلامية التي تتمثل في الإذاعة المرئية تتطلب من الطفل أقل مجهودٍ في فهم الرسالة الإعلامية مقارنة بالرسالة التي يقدمها لهم الكتاب.

وهكذا أصبح لزاماً على قسم شؤون الطفل وقسم شؤون الأسرة تعويض الأطفال عما يمكن أن يقدمه لهم الكتاب، وذلك عن طريق تقديمه لهم عبر الإذاعة المرئية.

وبالتالي فإنه يجب أن يستغل تأثير هذه الوسيلة أفضل استغلال من قبل متخصصي برامج الأطفال وذلك بتقويم سلوك الأطفال الذين قد يبدو لنا أن سلوكهم منحرف نوعاً ما أو الذين يمكن أن يتأثروا في أية ثقافة غير ثقافتنا قد تحمل انماطاً سلبية من السلوك الذي قد لايتفق مع مبادئ مجتمعنا العربي الإسلامي.

عليهم إذاً أن يغرزوا ثقافتنا العربية الإسلامية في عقلية الطفل لما تحمله هذه الثقافة من قيم دينية أصيلة وواضحة تمنح الطفل التوازن النفسي وتمنحه الثقة بالحياة وبالنفس أيضاً وتقدم له القيم العربية التي تؤكد الانتماء إلى أمته العربية والتي هي ضرورة من ضرورات وجود هذه الأمة.

كما أن على هذا القسم الموجّه أن يغرز في الطفل حب الحق، حب الواجب، ويحرض فيه كوامن الإبداع

والانتاج والإدراك لما للوقت من أهمية ... الخ، من تلك القيم النبيلة التي يعد مجتمعنا في أمس الحاجة لها لبناء مستقبله إلى الأفضل، أيضاً تأكيد الانتماء القومي للطفل العربي عن طريق توجيه برامج الأطفال إلى الجدية في ممارسة عملها التثقيفي إضافة إلى عملها الترفيهي.

إذ إن تعريف الطفل بوطنه العربي الكبير عن طريق الإذاعة المرئية يمكن أن يؤثر فيه أكثر مما تؤثر فيه أسرته.

إلى جانب هذا كله، فإنه يجب مراعاة الأوقات التي تبث فيها برامج الأطفال حتى لاتضيع الرسالة المنقولة للطفل هدراً، بحيث تستغل وقت فراغه ولاتؤثر سلبياً في واجباته المدرسية، فالتوقيت الصحيح لبث هذه البرامج مرتبط بدرجة التأثير من حيث الكم بالنسبة للأطفال.

أيضاً يجب عدم بث الأشرطة والبرامج المخصصة للكبار - والتي قد تحمل بعض المشاهد من العنف أو نماذج من السلوك المنحرف - أمامه، كما لاينبغي أن تبث في الساعات الأولى من الليل، لأن أغلب الأطفال في هذه الأيام بالذات لايخلدون إلى النوم إلا في وقت متأخر.

فمن خلال ملاحظتنا لسلوك بعض الأطفال نلاحظ أن كثيراً من الأطفال قد تأثروا فيما تقدمه بعض الأشرطة والمسلسلات من نماذج لأنواع السلوك المنحرف.

ولما كانت الإذاعة المرئية هي أقرب وسيلة ثقافية إلى الطفل إلى جانب أسرته، والذي يقضي أمامها الطفل كثيراً من الوقت، فإن ماتقدمه الإذاعة المرئية يؤثر في سلوك الطفل وانفعالاته ولاسيما إذا عرفنا أن الطفل في مراحل عمره المختلفة يتعلم من خلال الملاحظة والتقليد أولاً.

أشرطة التسجيل المرئي (الڤيديو) وتأثيرها في سلوك الأطفال

مما تقدم اتضح لنا مدى تأثير الإذاعة المرئية والأشرطة في سلوك

الأطفال بصفة خاصة وفي سلوك المجتمع بصفة عامة.

هذا وقد وضحنا الوظيفة التي يمكن أن تقوم بها هذه الوسيلة الإعلامية الفعالة في التنشئة الاجتماعية الصحيحة للطفل إلى جانب هذه الوسائل.

كما ونجد أن التطور العلمي قد أوجد وسيلة أخرى إلى جانب الإذاعة المرئية وهي :

أجهزة التسجيل المرئي (الڤيديو) التي باتت معظم البيوت لاتخلو منها ومايرافقها من أشرطة عرض مرئية.

ونظراً إلى تأثير هذه الأشرطة في سلوك الشباب بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة أصبح لزاماً على كل أسرة التدقيق في نوعية هذه الأشرطة، وما تحمله من مادة ثقافية أو ترفيهية قبل اطلاع الأطفال عليها.

فأغلب هذه الأشرطة تحتوي مشاهد عنف وإرهاب، والتي قد تنمي عند الطفل ظاهرة العنف وتوجهه الوجهة التي رآها الطفل مراراً من خلال هذا الشريط أو ذاك.

أيضاً قد نجد أشرطة الرعب والتي قد تنمي سلوك الخوف لدى الطفل فتؤثر في سلوكه وشخصيته عندما يكبر، وبالتالي يكبر معه الخوف ويصبح جزءاً من شخصيته، وإلى جانب هذه النوعية من الأشرطة نجد أن هناك أنواعاً أخرى، من الأشرطة التي لاتنمي السلوك السوي لدى الطفل، والتي قد لايتسع لنا المجال هنا لذكرها.

ونحن هنا لانلقي اللوم والمسؤولية على عاتق الإذاعة المرئية بالذات، بل إننا نلقي باللوم وبالمسؤولية على الأسرة ذاتها حيث أنها لاتراقب الأشرطة المرئية أو بالأصح لاتقوم بالاطلاع عما تحتويه هذه الأشرطة قبل عرضها للأطفال، وبالتالي فإن الأسرة قد تساهم في انحراف سلوك أطفالها دون أن تدري بما تقدمه لهم من أشرطة غير مراقبة، وبما تحويه من سلوك منحرف كالجريمة والرعب والسرقة ....

وبالتالي فإن الأسرة قد تساعد الطفل دون أن تدري على ترسيخ عادات التعامل السيء، والتي قد تتسلل

إلى سلوكهم الاجتماعي بطريقة لاشعورية، فتظل تلاحقهم إلى أن تفسد عليهم حياتهم العملية فيما بعد .

أكرر هنا، إنه بات لزاماً على الأسرة مراقبة الأشرطة المرئية التي يعرضونها لأطفالهم من حيث نوعية ماتحتويه هذه الأشرطة من مواد إعلامية كما وعلى الأسرة تحديد الوقت المناسب للاستفادة من هذا الجهاز حتى لايؤثر هذا التوقيت في التحصيل العلمي والاجتماعي والسلوكي للأطفال.

الخلاصة:

مما تقدم عرضه عن تأثير الإذاعة المرئية في سلوك الأطفال ووظيفتها في التنشئة الاجتماعية نستنتج الملاحظات التالية:

أولاً : إن الإذاعة المرئية لها فعالية كبيرة في التأثير في تكوين الاتجاهات لدى الأطفال وفي التأثير في سلوكهم العام.

ثانياً : إن الأطفال يعمدون إلى تقليد سلوك الشخصيات التي قد يشاهدونها من خلال البرامج والمسلسلات والأشرطة.

ثالثاً : عدم وجود المتخصصين في إعداد برامج أطفال تربوية.

رابعاً : عدم استغلال الإذاعة المرئية كوسيلة اتصال في التنشئة الاجتماعية الصحيحة للطفل.

خامساً : عدم وجود البرامج الإذاعية التي تزرع في الطفل الانتماء القومي، كما وتزرع فيه الثقافة العربية الإسلامية، وما تحمله من قيم أصيلة وواضحة، والتي تساهم في تأكيد الانتماء القومي العربي للطفل.

سادساً : ضرورة تعريف الطفل بوطنه العربي الكبير وحدوده الجغرافيه وأهميته الاستراتيجية.

سابعاً : التركيز على إمداد الطفل بالثقافة العربية بدلاً من البرامج المستوردة والتي قد تحمل في داخلها خطر الثقافات الأجنبية على تكوين مجتمعنا.

ثامناً : عدم وجود الرقابة الفعلية على الأشرطة المرئية وماتحويه من مواد إعلامية.

الإرهاب

الطالبة :وحيدة محمود عربيي

في قاموس لغتنا العربية: الإرهاب يعني التخويف وخلق جوٍ من الرعب المفزع، وهو مشتق من الفعل الماضي (رهب) بمعنى: خاف.

نقول رهب الرجل يرْهَبُ رَهْبَةً ورَهَباً ورُهْباً بمعنى خاف.

أما في قاموس الواقع فالإرهابُ : يعني الولايات المتحدة والصهيونية والرجعية بأدواتها القمعية كلها.

ففي الأديان والشرائع السماوية، وفي القوانين الوضعية، كانت العلاقة الآمنة الطيبة بين الإنسان وأخيه الإنسان محل اهتمام وعنايةٍ لما لها من أهمية في

المحافظة على الحياة، والمحافظة على أجمل مافي الحياة ... الحرية.

فلا نعلم ديناً سماوياً أستباح الاعتداء ، أو أشاد بالمعتدين.

كما لانعلم قانوناً وضعياً جعل من اعتداء القوي على الضعيف حقاً مشروعاً - اللهم إلا إذا كان من وضع هذا القانون، هو الذي يبيح شريعة التهديد والإرهاب - سواء أكان امريكياً أم صهيونياً أم رجعياً - عند ذلك فقط يكون الإرهاب قانوناً ومنطقاً لاحرج في تطبيقه.

فهؤلاء يجيزون لأنفسهم مالا يجيزون لغيرهم.

أما في غير هذا الافتراض فمازلت أؤكد وما زلتم تتفقون معي، أن الإرهاب هو وحشية الغابة وهمجية العصر.

فما هو الإرهاب؟ ومن هم الإرهابيون؟ ومن الذي له الحق في تحديد مفهوم الإرهاب؟ ...

وأجيب عن ماتعرفون الإجابة عليه فأقول :

الإرهاب : هو أن تحرك دولة كبرى أساطيلها وأحقادها تحت ستار كثيف من الظلام والظلم؛ لتحاصر أمن شعب صغير وحريته، شعب صغير ارتفع رأسه بعنفوان الثورة وارتفع رصيده بالمزيد من الثروة.

الإرهاب : هو أن يقف جندي صهيوني مدجج بالسلاح ممتلئ بالحقد اتجاه أطفال كأسراب الملائكة يحتضنون الكتب والأقلام والبراءة، يفتش في جيب

هـذا .... ويتفحص حقيبة ذاك بحثاً عن الفدائيين في جيوب الأطفال وحقائبهم.

وحين لايجد معهم شيئاً يسمح لرصاصه الغادر بااخترق قلوبهم الطاهرة، وهو يعلم قبل غيره أن فلسطين خالدة في قلوبهم.

الإرهاب : هو أن يقف الحاكم العربي بآخر صفوف طلبة أمريكة، منحني الرأس بدون كرامة، أمام أستاذه الأمريكي؛ يتلقى عنه ويسمع منه؛ ليعود بما تلقى وسمع إلى شعب ينتظره على أحر من الجمر فيعود الحاكم ليلقيه على أحر من الجمر: قيد .. وسجن .. وكبت .. .. فهذه هي أوامر المعلم.

الإرهاب : هو أن تُضطر الفراشات الناعمة إلى الهجرة نحو بلاد الشمس والأزهار والحرية، عندما لاتجد في بلدانها شمساً وأزهاراً وحرية.

الإرهاب : هو أن تُحنى السنابل والأزهار والعصافير أعناقها، في حقول آسية وإفريقية وأمريكة اللاتينية تحت وطأة ووهج الأسلحة النووية وخطورة الإشعاع المدمـر .

الإرهاب : هو أن تُلقي زعيمة العالم الحر بآلاف الأطنان من القمح ومن الفاكهة طعاماً إلى الأسماك أمام أنظار الجياع في افريقية وفي آسية، لا لشيء إلا لأنهم رفضوا الركوع أمام السيد الأمريكي.

أيها الشباب العرب : هذا هو الإرهاب، وهؤلاء هم الإرهابيون.

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم آمهاتهم أحراراً.

الخليفة عمر بن الخطاب .رضي الله عنه

مقالة

الحرية

إن حرية الإنسان ناقصة إذا تحكم آخر في حاجته، فالحاجة قد تؤدي إلى استعباد إنسان لإنسان، والاستغلال سببه الحاجة، فالحاجة مشكل حقيقي، والصراع ينشأ من تحكم جهة ما في حاجات الإنسان.

«الكتاب الأخضر»

الحرية، هي أن تكون لديك إرادة الاختيار.

فبدون الإرادة لاتستطيع اتخاذ موقف ما من قضية ما.

كما يجب أن يكون هناك عدة خيارات أمامك لتستخدم إرادتك.

هناك مفاهيم متعددة للحرية؛ فيقال على سبيل المثال: حرية فلسفية ... حرية دينية ... حرية صحافية ... حرية اقتصادية ... حرية سياسية ... ... الخ.

وفيما يتعلق بعلاقة الفرد بالمجتمع والتي هي جزء من الحرية الاجتماعية بشكل عام نقول:

إن للحرية السياسية علاقتان على الأقل:

1 – علاقة الفرد (أو الأقلية أو الأغلبية) بالحكومة.

2 – علاقة الفرد (أو الأقلية) بالجماعة (أو الأغلبية).

بقلم: فاتح عودة

إن المدى الذي يمكن للفرد أن يحققه من الحرية السياسية مرتبط بعوامل متعددة نذكر منها :

القوانين والأنظمة ... الرأي العام ... التقاليد ... المصالح (مشتركة أو متناقضة)... القوى الفردية أو القوى الجماعية.

إذن يجب أن يكون هناك ثلاثة شروط للحرية:

أولاً – المعرفة الواعية.

ثانياً – إمكانية الاختيار.

ثالثاً – القدرة على تنفيذ هذا الاختيار (الإرادة).

هذا وإن الإخلال بأحد هذه الشروط أو بجميعها يعد إساءة في استعمال مفهوم الحرية ذاته.

يقول جان جاك رسّو (المفكر الاجتماعي الفرنسي): «ولد الإنسان حراً».

كما يقول أيضاً بـ : «إكراه الشعب على الحرية». بالتأكيد إن وراء هذا القول مقاصد يهدف إلى تحقيقها؛ مقاصد ذات قيم اجتماعية وسياسية تستحق مثل هذا الجهد كونه – أولاً وأخيراً – يرمي إلى سعادة الشعب وتحقيق أمانيه.

اللهم أعطنا القوة ، لندرك أن
الخائفين لا يصنعون الحرية
والضعفاء لا يخلقون الكرامة
والمترددين لن تقوى أيديهم
المرتعشة على البناء .

جمال عبد الناصر

الخداع والوحدة العربية

بقلم : أبو عجيلة الأفيرك.

في 1991/1/1 تنطلق المسيرات العربية باتجاه المطالبة بتحقيق الوحدة العربية

يحزن المرء كثيراً حين لايجد حصان أمته أمام عربتها، يحزن حين يرى الأمم تحسب حساب تقدمها بالساعة واليوم، وتمر الشهور والسنوات والأمة العربية تزداد تمزقاً وتشرذماً. تسعى الأمم إلى تحقيق مصالح أبنائها وإيصال أقصى معرفة ممكنة لهم وإزالة أقصى جهل ممكن.

نحن اليوم على أعتاب القرن الحادي والعشرين، فماذا اعددنا لمواجهة المستقبل؟ ليس بمقدوري الدويلات الصغيرة مقاومة التكتلات العالمية الكبيرة القائمة اليوم. إن هذه التكتلات سوف تسحق كل أمة ضعيفة، وسوف تنهب خيراتها لتزداد ثراءاً ورفاهية. إن الكيانات الصغيرة كيانات هزيلة يسهل هضمها وابتلاعها ... والعصر القادم عصر التكتلات الكبيرة، والوطن العربي أكبر من قارة أوربة مجتمعة كما أنه يأتي بعد الاتحاد السوفييتي من حيث المساحة، والخيرات الطبيعية المتوفرة لديه تتمناها العديد من الأمم الأخرى.

فما الذي يؤخر توحد العرب؟ نؤكد أن لاأحداً من التكتلات الكبرى في العالم اليوم يرغب في قيام الدولة العربية الواحدة القوية والجبارة، بل إنهم يحاولون ما

استطاعوا إعاقة وتأخير هذه الوحدة، هذه حالة موضوعية يمكن أن نفهم مبرراتها، لكننا نتحدث عن مبررات الحالة الذاتية.

هناك من يبرر - بالخديعة - أن الظروف التاريخية لم تنضج بعد لإقامة وحدة عربية، ويقولون لك إن هناك تفاوتاً كبيراً في المستويات بين الشعب العربي في مصر، والشعب العربي في الجزائر، أو الشعب العربي في اليمن والشعب العربي في سورية. ونحن كشعوب نعرف أن هذه المبررات لاتخدم سوى أعداءنا، وأن ما ينطوي على هذه الخديعة ليس سوى مصالح ضيقة ومرحلية.

لقد ابيدت أمم عديدة وانتهى أمرها إلى زوال لأنها لم تستطع مواجهة التحديات التي تعترض سبيل تقدمها.

ويهمنا في هذه المسيرة أن نتذكر :

1 - : إن الضعف والانكشاف العربي عام وشامل تقريباً، وهو واضح لكل ذي عينين، لذلك يجب على العرب امتلاك القوة لأنها عامل أساس في ردع الطامعين.

2 - : إن التأخر التاريخي للأمة يشمل الأمية المنتشرة بين أبنائها «تصل إلى حوالى 70 ٪» وما يتفرع عن هذه المعلومه من وقائع مرعبة تشمل كافة مناحي الحياة.

إن المسيرة التي ستبدأ في الوطن العربي الكبير إعتباراً من هذا اليوم، يجب أن لا تتوقف حتى تحقق أغراضها .

لمحة تاريخية *

نحدد في البدء أن الغزوة الصهيونية غزوة أوربية، جاءت إلى الأرض العربية مع نهايات الاستعمار الغربي للعالم في القرن العشرين.

يؤكد هذا قول تيودور هرتزل (رئيس أول مؤتمر صهيوني عقد ببال بسويسرة في عام 1897 ميلادي) في مذكراته:

«ستكون (أي الصهيونية) الطليعة الأوربية في وجه الهمجية الآسيوية».

وانطلاقاً من هذا، وباعتبار أن هؤلاء الصهاينة، هم طلائع أوربة، فإن أوربة سوف تنضم بفائض سكانها إلى الكيان الصهيوني في المستقبل![1].

بدأت الخطة الصهيونية باستيطان أرض فلسطين، ثم استطاعت أن تبني كيانها كدولة في 15 من شهر الماء «مايو» عام 1948 م .

* المعلومات والأرقام الواردة مأخوذة من التقرير الإقتصادي العربي الموحد لعام 1989 م .

(1) قدرت نسبة غير اليهود من المهاجرين السوفييت للكيان الصهيوني بـ 30٪.

وفي الواقع لم يتمكن العرب حتى الآن من وضع خطة عربية ترد على هذه الغزوة؛ بل كانت الردود العربية ردود أفعال على الخطة الصهيونية المنهجة.

الانتفاضة:

لم يتوقف عرب فلسطين عن مقاومة الهجمة الصهيونية منذ بداياتها، فكانت ثوراتهم وتضحياتهم بالشهداء متواصلتين باستمرار ...

وتأتي الانتفاضة الشعبية التي تفجرت في الأرض المحتلة قبل ثلاث سنوات 8 من الكانون «ديسمبر» 1987م عملاً إبداعياً فريداً من نوعه في المقاومة الجماهيرية، وهي نتيجة من نتائج المعاناة العميقة، ومحاولات الإحباط الهائلة لشعب يرى الخطة الصهيونية تتكرس واقعاً مادياً أمام عينيه في كل يوم .

وسنذكر فيما يلي بعض الوقائع التي أدت إلى تفجير هذه الانتفاضة المباركة وانتقالها من مرحلة الثورات المتقطعة إلى مرحلة الثورة المتواصلة..

الاحتلال الصهيوني:

بعد عام 1967 م استولت سلطات الاحتلال على الأراضي الفلسطينية كافة، كما صادرت أملاك الغائبين «حوالي نصف أراضي الضفة والقطاع»، وزرعت المستعمرات في أهم المراكز الاستراتيجية وبين التجمعات السكانية الفلسطينية فوصل عدد هذه المستوطنات إلى /222/ مستوطنة حتى نهاية عام /1988/ م منها /199/ مستوطنة في الضفة الغربية بما فيها القدس الشريف و/23/ مستوطنة في قطاع غزة.

أما في مجال الموارد المائية فإن سلطات الاحتلال الصهيونية تسيطر على 81 ٪ من المياه المستخرجة من الضفة والقطاع، وبلغ معدل استهلاك الفرد الفلسطيني العربي من المياه نحو /15/ متر مكعب سنوياً مقابل /90/ متر مكعب للمستوطن الصهيوني علماً أن الفرد الفلسطيني يدفع حوالي /5/ أضعاف مايدفعه المستوطن الصهيوني ثمناً لكل متر مكعب من المياه.

لقد هُجِّر من الضفة والقطاع نحو / 73.205 / ألف شخص خلال الفترة الممتدة مابين /1967 – 1987/ م نتيجة لسياسة الإرهاب والعنف والضغط.

إضافة إلى التحكم بأمور تأهيل الفلسطينيين ومسار حياتهم بما يتلائم وحاجات تطورهم الاقتصادي والاجتماعي.

وقد أغلقت سلطات الاحتلال الصهيوني المؤسسات المالية والمؤسسات المصرفية في الضفة والقطاع.

واستبدلت بهذا كله مصارف تابعة للاحتلال الصهيوني، حيث تم فتح /22/ فرعاً في الضفة والقطاع، انحصر عملها في تقديم بعض الديون القصيرة الأجل بفوائد عالية تتراوح مابين 39 ٪ و 50 ٪. ثم إن تحويل هذه الأموال للاستثمار في المراكز الرئيسة للكيان الصهيوني قدّرت بحوالى 80٪ من إجمالي الودائع.

لقد أبقى الكيان الصهيوني الضفة الغربية والقطاع دون أي تطوير حقيقي

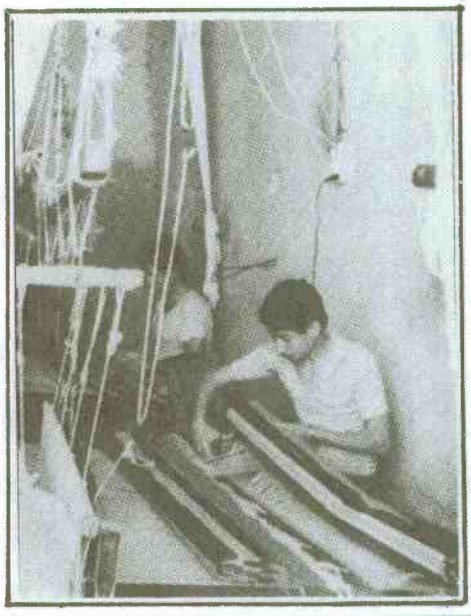

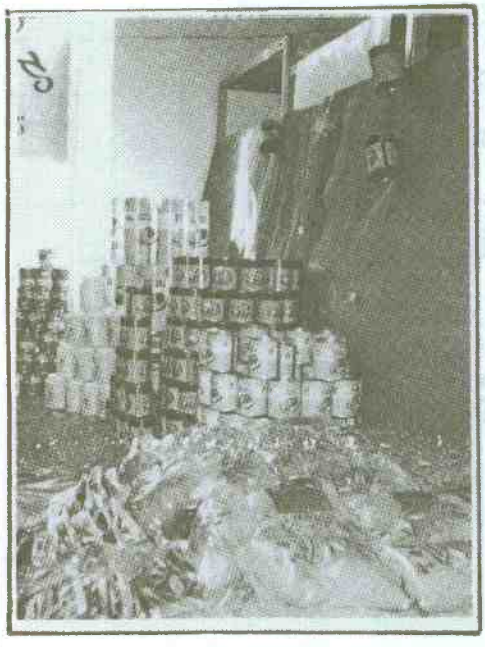

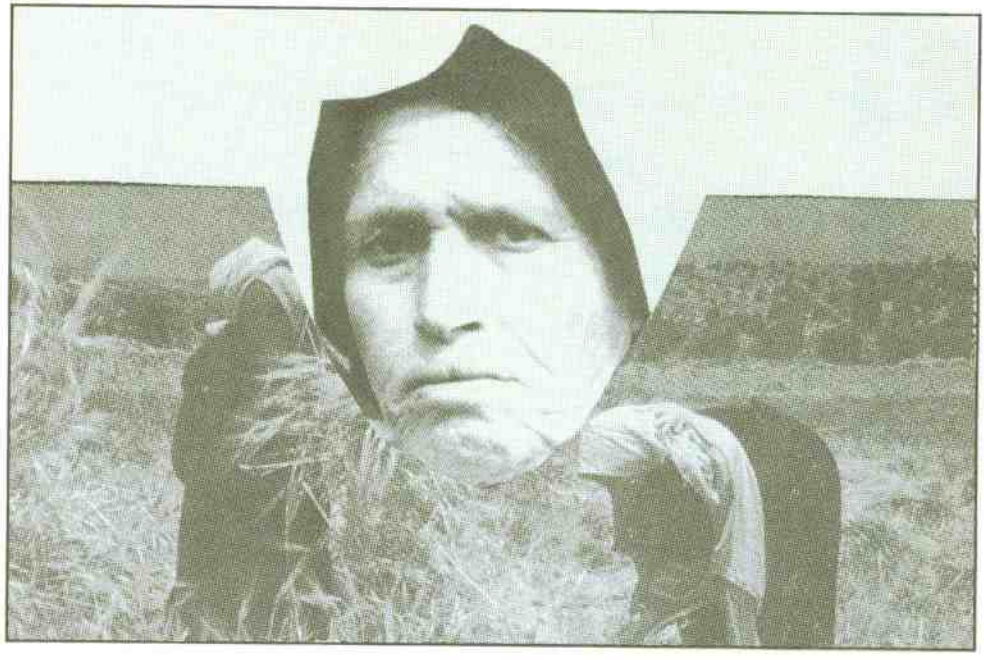

منذ عام 1967م وبخاصة أنه امتلك خبرة واسعة في هذا المجال من خلال ممارساته الوحشية على أهلنا في الأرض المحتلة منذ عام 1948م التي لم تشهد أي تطور يذكر في بنيتها التحتية منذ ذلك الحين وهو أمر متعمد ومدروس.

لقد احتكرت السلطات الصهيونية التجارة الخارجية للأرض الفلسطينية فقطعت العلاقات التجارية التقليدية التي كانت تربط تلك المناطق بوطنها العربي الأم .

إذ لم تزد في عام 1987م عن 6.1٪ من إجمالي قيمة التبادل التجاري الخارجي في حين بلغت هذه النسبة نحو 88.1٪ مع الكيان الصهيوني، و 5.8٪ مع بقية دول العالم.

المؤشرات في قطاعات الزراعة، والصناعة، والتجارة:

1 – الزراعة : انحسرت الرقعة الزراعية في الضفة الغربية بنسبة 39.4٪ خلال الفترة الممتدة مابين 1967 –1987م؛ فوصلت نسبة مساحة الأراضي المروية في المستوطنات الصهيونية إلى 69٪ أما نسبة مساحة الأراضي المروية في المناطق العربية فكانت 49٪ كما انحسرت في قطاع غزة من 28.1 ٪ عام 1968 إلى 8.2 ٪ عام 1984.

2 – الصناعة : تراجعت معظم فروع الصناعات التقليدية أمام تزايد الممارسات الصهيونية القمعية كالصناعات الغذائية والصناعات الخشبية لصالح الصناعات التي تعتمد على موادّ متوفرة لدى الكيان الصهيوني؛ كالصناعات النسيجية والملابس وصناعة الأحذية.

فلم يزد ربح /2500/ مؤسسة صناعية في الضفة والقطاع عن /80/ مليون دولار؛ أي أقل مما تحققه أية شركة صناعية واحدة في الكيان الصهيوني.

3 – التجارة : لاتختلف كثيراً عن الذي سبق، فقد تم إحكام السيطرة على أمور التجارة بالضفة الغربية وقطاع غزة وربطها بالتبعية التجارية الصهيونية بغية إضعافها والقضاء عليها، فوصل إجمالي التبادل التجاري الخارجي عام 1987م مع الكيان الصهيوني إلى نحو 88.1٪ أي أنه أصبح المنفذ الشبه الوحيد لهما؛ فيوردّ لهما نحو 91.4٪ ويستوعب نحو 78.6٪ من إجمالي صادراتهما، وتمثل الضفة والقطاع أكبر سوق للكيان الصهيوني بعد الولايات المتحدة الامريكية والمجموعة الاقتصادية الأوربية.

إنجازات الانتفاضة :

كان إبداع الانتفاضة، أو إضافتها الجديدة إلى تاريخ مقاومة الشعوب لأعدائها، هي استخدام أقصى الوسائل

المشروعة ضد عدوٍ مدجج بالسلاح حتى التخمة.

كان الحجر - وما أكثره - إضافة نضالية عربية بمضمونها الإنساني العام للمقاومة؛ لأن الرد على الحجر بالصواريخ والطائرات والقنابل، ليس رداً ممكناً بلّهَ أن يكون رداً ملائماً في عصر الاتصالات اليوم.

لقد أبرزت الانتفاضة نقاط الضعف البنيوية للمشروع الصهيوني كله؛ لأنها أثبتت قدرتها على زعزعة أمنه وإعاقة تنفيذ مخططاته كما ورفعت من تكاليف احتلاله.

إضافة إلى أنها أوجدت الأسس لتشكيل نواة اقتصاد مستقل عن الكيان الصهيوني ومعتمداً على ذاته.

لقد قوضت الانتفاضة أركان عملية الاستنزاف المستمر للموارد الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ من خلال مقاطعتها للعمل في المستوطنات الصهيونية، التي أقيمت في الضفة والقطاع بشكل كامل.

كما حققت مقاطعة جزئية للعمل في مؤسسات الكيان الصهيوني خلال أيام الإضراب العام، وانخفضت إلى الثلث أيام العمل للعمال العرب في مؤسسات الكيان الصهيوني، إضافة إلى مقاطعة السلع والمنتوجات التي ينتجها الكيان الصهيوني.

فقد انخفض حجم الواردات من حوالي /961/ مليون دولار عام 1987م إلى أقل من /300/ مليون دولار عام 1988م.

ومن ناحية أخرى، نجحت الانتفاضة في تحقيق المقاطعة الضريبية، وإغلاق فروع المؤسسات المالية والمصرفية كلها في الضفة والقطاع.

لقد رفعت الانتفاضة تكاليف استمرار الاحتلال وزيادة أعبائها عليه، فقد قدرت القوات العسكرية الصهيونية التي اضطر الاحتلال الصهيوني لزجها بحوالي عشرة آلاف رجل يومياً خلال العام الأول للانتفاضة؛ إضافة إلى تجميد نحو ثلث الجيش العامل.

وتشير التقديرات إلى أن حجم الخسائر التي أحدثتها الانتفاضة في اقتصاد الكيان الصهيوني بلغت 1.5 مليار دولار خلال العام الأول فقط.

كما انخفض معدل النمو الاقتصادي من 5 ٪ عام 1987م إلى أقل من 1 ٪ عام 1988م.

فمن الناحية الزراعية: انخفض الإنتاج الزراعي بسبب حرق ألاف الدونمات وتلف العديد من المحاصيل الزراعية لامتناع العمال الفلسطينين عن جنيها.

ومن الناحية الصناعية: انخفض الإنتاج الصناعي وبخاصة في الفروع التي ترتفع فيها نسبة العمالة الفلسطينية أو تلك التي تعتمد على تسويق منتجاتها في أسواق الضفة والقطاع (قطاع البناء انخفض بنسبة 20٪ وقطاع الصناعات النسيجية انخفض 17٪).

ومن الناحية التجارية تراجع حجم الفائض التجاري إلى أقل من الثلث خلال عام 1988م.

ماذا يواجه الانتفاضة ؟

1 – أدى امتناع الأهل في الضفة والقطاع عن العمل كلياً في المستوطنات إلى انخفاض كبير في دخولهم، كما أدى فك الارتباط الإداري والقانوني بين الأردن والضفة الغربية إلى قطع رواتب نحو 18 ألف من موظفي الحكومة الأردنية الذين يعيلون أُسراً لايقل متوسط عدد أفرادها عن 6 أشخاص.

فضلاً عن قطع دخول عشرات الآلاف من الجرحى والمعتقلين ... .

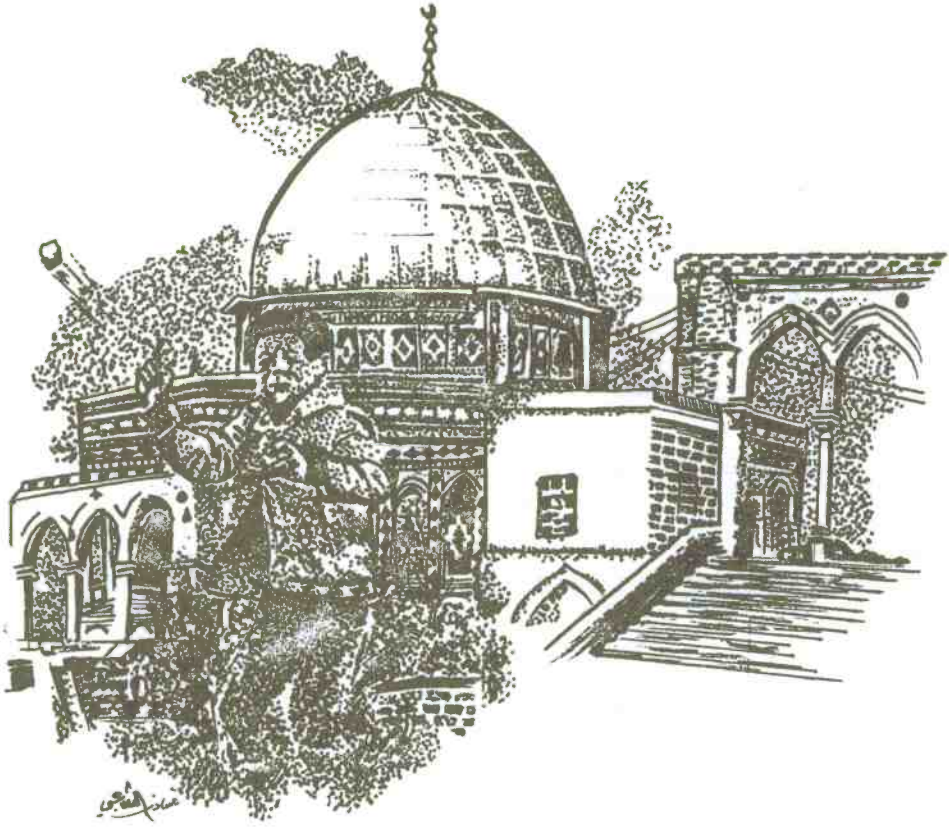

2 – إن انخفاض تحويلات العاملين خارج الأرض المحتلة؛ يزيد من حدة الأزمة في الداخل؛ وبخاصة أن التوجه لدى بعض البلدان العربية نحو الاستغناء عن هؤلاء العاملين، الأمر الذي لايساعد على استمرارية تطوير هذه الانتفاضة المباركة.

يبقى في النهاية أن نشير إلى أن دعم الانتفاضة هو واجب عربي يجب أن نسعى إلى دعمه وتطويره جميعاً ... .

في المقترحات التي قدمها رئيس وزراء بريطانيا سنة 1907 إلى مؤتمر لندن الذي شاركت فيه كل من بريطانية وفرنسة وإيطالية وإسبانية والبرتغال وبلجيكة وهولندة، وقد جاء في تلك المقترحات أن الخطر الذي يهدد الدول الغربية يكمن في البحر الأبيض المتوسط، الذي يقيم على سواحله الشرقية والجنوبية شعب تميز بمقومات الوحدة.

أبعاد الصراع العربي الصهيوني

بقلم : وليد مفتاح حسن

في 1917/11/2

أصدرت بريطانيا تعهداً رسمياً على لسان وزير خارجيتها بلفور ومما جاء فيه:

إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين

وسوف تبذل أقصى جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية

إن إنشاء كيان بشري دخيل، على أرض عربية حيث يلتقي فيها مشرق الوطن العربي مع مغربه، كان وما يزال مطلباً استعمارياً، نادت به الدول الأوربية، وعملت على تحقيقه، ضمن إستراتيجيتها الثابتة التي تقوم على

نهب ثروات الوطن العربي واستغلال إمكاناته المختلفة. ذلك لأن وجود مثل هذا الكيان العدواني وعلى هذه الرقعة بالذات، وبما ينطوي عليه من تهديد مستمر، يسهم إلى حد بعيد في تبديد طاقات الأمة العربية وهدرها، ويحول أيضاً دون وحدتها.

وبعبارة أدق، فإن مثل هذا الكيان يفضي إلى تخلف الشعب العربي وضعفه مما يوفر لتلك الدول الإستعمارية مناخا ملائما لفرض نفوذها وهيمنتها على الشعب العربي ودوام استغلالها لموارده المختلفة.

على سبيل المثال نقرأ هذا المطلب الاستعماري في المقترحات التي قدمها رئيس وزراء بريطانية سنة 1907 إلى مؤتمر لندن الذي شاركت فيه كل من بريطانية وفرنسة وإيطالية وإسبانية والبرتغال وبلجيكا وهولندة. وقد جاء في تلك المقترحات: «إن الخطر الذي يهدد الدول الغربية يكمن في البحر الأبيض المتوسط، الذي يقيم على سواحله الشرقية والجنوبية شعب يتميز بمقومات الوحدة والترابط وبما فيه من كنوز وثروات تتيح له التقدم والرقي في طريق الحضارة والثقافة. ولمواجهة هذا الخطر لا بد من فصل الجزئين الافريقي والآسيوي أحدهما عن الآخر، وإقامة حاجز بشري قوي وغريب في نقطة التقاء الجزئين، يمكن لنا أن نستخدمه أداة لتحقيق أغراضنا».

مؤتمر لندن

وقد تمخض عن هذا المؤتمر التوصية التي صدرت عنه، والتي جاء فيها:

«إن المؤتمرين يؤكدون أهمية إقامة حاجز بشري قوي على الجسر البري الذي يربط أوربا بالعالم القديم ويربطهما معاً بالبحر الأبيض المتوسط».

ولكن الدلائل المتوفرة جميعها تؤكد أن بريطانية كانت قد أدركت أهمية هذا المطلب الاستعماري، قبل انعقاد مؤتمر لندن السالف الذكر. كما أنها كانت قد اختارت اليهود المنتشرين في مختلف مدن العالم لتنفيذه. فاتصلت بهم وساعدتهم على تنظيم أنفسهم ضمن الحركة التي عرفت باسم (الحركة الصهيونية) ثم تبنت ودعمت مطالب هذه الحركة (بإنشاء وطن قومي لليهود على

أرض فلسطين العربية) ويمكننا أن نتعرف على أهم النقاط التي التقت فيها المصالح الاستعمارية مع الأهداف اليهودية وهي:

أولاً: نبذ المجتمعات الأوربية المختلفة لظاهرة اليهود فيها ورغبتها في وضع حد لمؤامراتهم واستغلالهم والتي تقاطعت مع رغبة اليهود أنفسهم بوجود كيان مستقل بهم وإن كان في الأصل غير مشروط بفلسطين.

ثانياً: شرط تحديد الدول الاستعمارية توافر الروح العدوانية بالكيان البشري المقترح إقامته على الأرض العربية يتقاطع مع ما اتصف به اليهود من أساليب لا أخلاقية.

ثالثاً: إن الشرط الاستعماري الموقع المطلوب لإنشاء كيان بشري يمكن ومن خلال غطاء تاريخي أن يتقاطع مع رغبة اليهود بإنشاء وطن قومي على أرض فلسطين.

وما يجب تأكيده هنا، هو أنه لولا تبني بريطانية ودعمها ومن ثم أوربة وأخيراً الولايات المتحدة لهذا المطلب الاستعماري لظلّت المزاعم التي طالبت بها الحركة الصهيونية حبراً على ورق أو ضرباً من ضروب الهذيان ولكن ذلك التبني والدعم اللذين اعتمدا على وسائل قائمة على البطش والقوة والكذب في تزوير الحقائق، اسبغ على هذا المشروع الاستعماري والاستيطان ي الحق والمشروعية بالرغم من كونه أمراً باطلاً في الأصل وهكذا نشأ التحالف غير المقدس بين

المطامع الصهيونية والإمبريالية العالمية وعلى رأسها - آنذاك - بريطانية التي عملت على تنفيذه. حيث قام «البارون روتشيلد» البريطاني اليهودي المعروف بإنشاء عشرين قرية زراعية في فلسطين خلال العقد الثامن من القرن التاسع عشر واسكن فيها ما يقرب من خمسة آلاف يهودي مهاجر بهدف زيادة عدد اليهود في فلسطين ومع ذلك فإن نسبة اليهود في فلسطين العربية كانت حتى عام 1900 لاتزيد عن3٪ من مجموع السكان.

وفي تاريخ 1902/7/21 وجه هرتزل الصهيوني رسالة إلى روتشلد يحثه فيها على مواصلة جهده لتوطين اليهود في فلسطين العربية، ومما جاء فيها:

«إن النفوذ البريطاني في شرق البحر الأبيض المتوسط، يتعزز بواسطة استيطان أعداد كبيرة من شعبنا في منطقة تلتقي فيها مصالحنا المشتركة...» وفي 1917/11/2 أصدرت بريطانية تعهداً رسمياً على لسان وزير خارجيتها بلفور ومما جاء فيه:

«إن حكومة جلالة الملك، تنظر بعين العطف، إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي، في فلسطين وسوف تبذل أقصى جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية».

وتوالت بعد ذلك المساعدات البريطانية اللامحدودة لليهود في الهجرة إلى فلسطين الواقعة تحت الانتداب البريطاني ومساعدتهم على تنظيم عصاباتهم الإرهابية ودعمها لها مادياً ومعنوياً واقتطاع الأراضي لهم وسلبها من أصحابها العرب الشرعيين .. ومضايقتهم، وبزرع أشواك العراقيل أمامهم حتى تم عام 1948 سلخ فلسطين العربية عن الجسد العربي وتسليمها إلى شرذمة من شذاذ الآفاق تحقيقاً للمطلب الاستعماري بزرع بؤرة جرثومية في قلب الوطن العربي.

وهكذا يمكننا أن نستشف البعد الأول من وجود الكيان الصهيوني الدخيل على أرض فلسطين العربية وهو بعد فرضته المصالح الاستعمارية بهدف تجزئة الوطن العربي للإبقاء عليه ضعيفاً ومتخلفاً وواقعاً تحت تهديد العدوان الدائم مما يحفظ لتلك الدول الاستعمارية دوام هيمنتها على الأمة العربية واستغلال ثرواتها ونهبها.

أما البعد الثاني فإنه يتجسد بالمطامع الصهيونية نفسها بالأرض العربية وهو ما سأتناوله في العدد القادم إن شاء الله.

تنفرد مجلة «إبداع» بنشر هذا الحوار مع الأديب العربي المعروف المرحوم غالب هلسا قبل وفاته بأيام قليلة. وقد أجرى الحوار معه الصحافي الأخ كنعان فهد، الذي خص مجلة «ابداع» بنشره لأول مرة.

– الكثيرون يعرفونك روائيا فقط، فهل لك أن تحدثنا عن مؤلفاتك الأخرى؟.

* كتبت مجموعتي قصص قصيرتين، ومسرحيات، وبعض الدراسات النقدية، وكتاب عن الفلسفة الاسلامية، وترجمت أربعة كتب، إضافة إلى الروايات المنشورة وهي ست روايات.

– كتبت مسرحيتك الثالثة عن «فاوست». ونعلم أن عددا من الكتاب تناولوا «فاوست»، فمثلاً هناك فاوست غوته، وجيرارد، وفاليري، ومارلو، وكل من هؤلاء كتب مسرحيته ليبين وجهة

نظره الخاصة في «فاوست». والسؤال: ماالذي كنت تود قوله بمسرحيتك عن فاوست، غير الذي قاله غيرك؟

* الشيطان في مسرحيتي، يعقد رهانا مع مناضل مصري يعمل محامياً. ويغريه حتى يصبح مالكاً. فيبدأ المحامي بالدفاع عن الملكية بعد أن أصبح ثرياً، لقد باع نفسه للشيطان.

– هل ترى المثقف العربي ملتزماً بقضايا شعبه، ويعبر عنها حقاً..؟ أم تراه يعبر عن مشكلات الشريحة الاجتماعية التي ينتمي إليها وأزماتها وتطلعاتها ..؟

وهل احتجاجه وثورته شكل من أشكال الصراع بين مجموعات تلك الشريحة من أجل الاستئثار بالسلطة والثروة ..؟

* هناك مثقفون أعلنوا التزامهم، وهم يناضلون داخل هذا الالتزام، أو على الأقل في إطاره. وهناك آخرون وقفوا خارج هذا الالتزام، بدعوى أنه لا يوفر لهم الحرية الكافية. من هنا يصبح الالتزام ذاتياً.

إن تحرك المثقف في إطار الابتزاز الاجتماعي، هو الذي يحدد طبيعة ثورة المثقف وارتباطاته المقبلة.

– لنبحث في صدى الواقع، وآمال الناس في سطور كتاباتك. أي نوع من الهموم... وأية معاناة كنت تطرحها ..؟

* أنت تطلب مني أن أتحدث عن أعمالي كنا قد، أو على الأقل كقارىء. وهو أمر صعب، ولكنني سأحاول:

في رواية «البكاء على الأطلال» كان الهاجس الأساسي بالنسبة لي، هو انتقال الثوري من النظرية المتكاملة التي تفسر العالم وتغيره إلى الفكر البراغماتي «النفعية» الذي يحيل الانسان إلى التفاصيل، والرواية الشاملة. وفي الرواية «الخمسينيات» الصعود والضربة غيرالمتوقعة. وفي الراوية «السؤال» المواجهة بين حركة الطلبة في السبعينات واليسار القديم.

يتضح من هذا، أنني أعبر عن أزمة قطاع محدود من الناس، وهم المثقفون اليساريون في علاقاتهم بتنظيماتهم، وبالسلطة، وبشكل خاص بالقطاعات الشعبية هذا ما أعتقده، وعلى كل حال لست خير ناقد لأعمالي.

– إذاً يعيش المثقف العربي الآن، بعيداً عن شعبه.. عاجزاً عن أن يقول كلمته. وهكذا ينتهي دور المثقف.. فلا هو مع الشعب، ولاهو يستطيع أن يعارض؟.

* بالعكس، دوره لم ينته.إن له دوراً هاماً في هذه المرحلة. إنني أقوم حالته الراهنة، ولا أعني بالذي عليه في وطننا

العربي. إن اختيارك أن تكون مثقفاً، يعني أنك قبلت أن تكون فدائياً. فقد تدخل السجن، وقد تطرد من بلادك، أو تقتل.

– في السنوات العشر الأخيرة، أكثرَ المثقفون العرب الحديث عن الحكمة القاتلة والقصيدة الثائرة .. وكنا نفهم من كلامهم أن دورهم الاجتماعي والنضالي يقتصر على هذا الطرح فقط !! هل ترى أن على الأديب والفنان أن يكتفي بهذا الدور ... ؟ أم هي حجة يتذرع بها المثقف العربي ليسقط عن نفسه واجباته الأخرى ..؟.

* حتى الكلمة التي يدعي فيها المثقف أنها دوره، لا تصل إلى الشعب، فأنا أقبل كمرحلة أولى من نضال المثقف، أن يحاول قول كلمته الصريحة، وأن يوصلها إلى شعبه. لابأس من قيام المثقف بهذا الدور، قبل أن تطالبه بأن يقوم بدوره الاجتماعي والنضالي.

– تحدثنا عن أزمة المثقف العربي مع حكومته ومع شعبه. ماهي برأيك معالم الطريق التي يمكن أن يسلكها المثقف لكي يخرج من تلك الأزمة ..؟.

*اضطررت أن أدخل عدداً من السجون في خمسة بلدان عربية. وأن أتخلى عن بيتي في القاهرة وبغداد وبيروت.

أعني أنّ على المثقف ألاّ يفكر أبداً بأن الحكومة سوف تكافئه مادياً أو معنوياً على مافعل، لذلك عليه أن يكفّ عن مطالبة من يعتبرهم أعداءه على أنصافه أو عدم اضطهاده. إنّ معظم المثقفين العرب يشهرون سيوفهم وفي الحقيقة لا يريدون أن يضربوا بها.

أعتقد بأنهم إنما يشهرون السيوف ليطالبوا بحصة من الغنيمة ... بمكسب من الحكومة ... أنني أرى معظم الصراع بين المثقف والحكومة هو صراع من أجل تلك الحصة. وفي مجمل تصديات المثقفين للحكومات، نشعر بأن الصراع صراع شخصي وليس من أجل حقوق الشعب أو مطالب جماهيرية... .

أجرى الحوار: كنعان فهد

اللغة العربية بين العامية والفصحى

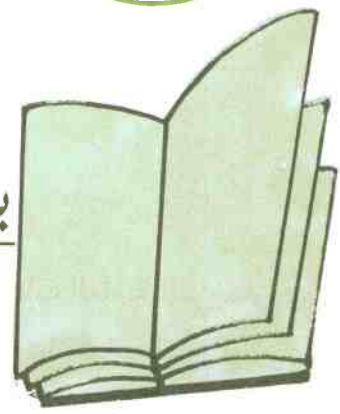

بقلم : رقية سالم جلبان

لغة إذا رقمت على أسماعنا
كانت لنا برداً على الأكباد
ستظلّ رابطة تؤلّف بيننا
فهي الرجاء لناطق بالضاد

مدخل إلى البحث

تُعدّ اللغة ظاهرة اجتماعية تنعكس عنها الظاهرات التي تسود المجتمع من رفعة أو انحطاط ومن تقدم أو تأخر، ومن نهوض أو كبوة ولذلك فإن اللغة تنهض بالمجتمع وتطوره وتسقط بسقوط المجتمع وتأخره.

مقدمة

هذا البحث يتحدث عن اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية التي حاولت مزاحمتها ومنافستها، وأبيّن فيه فضل الفصحى ومكانتها وعلاقتها بالقرآن الكريم وتأثرها به كما وألقي نظرة تاريخية حول علاقة العامية بالفصحى وظهور مشكلة العامية في البلاد العربية وبداية اهتمام الأوروبين بدارسة اللهجات العامية العربية وغايتهم من ذلك.

كما أبيّن أشهر دعاة العامية من الأوروبين والعرب وعلاقة ذلك بالحركة الإستعمارية فأشير إلى مخاطر انتشار العامية وأثر اللغة الفصحى في مواجهة هذا الخطر كعامل من عوامل الوحدة العربية ومواجهة التحدي الإستعماري في الوطن العربي.

فاللغة هي الشكل، وهي المرآة لأية حضارة وأية ثقافة سواء كانت متقدمة مزدهرة أم متخلفة منكمشة فالتقدم و التأخر مرتبطان باللغة ارتباطاً وثيقاً صعوداً وهبوطاً، واللغة العربية لم تشذ عن هذه القاعدة طوال مراحل حياتها، فقد كانت لغة بسيطة ومحدودة المضامين العلمية، والحضارية، يوم كان المجتمع العربي نفسه بسيطاً يعيش في عصر البداوة قبل الإسلام، ثم أصبحت لغة متقدمة ومتطورة يوم أن أصبح هذا المجتمع نفسه بعد الإسلام مجتمعاً متقدماً علمياً وحضارياً، بعد تطوره واحتكاكه بحضارات البلدان التي فتحها المسلمون وثقافاتها بحيث صارت اللغة العربية لغة الحضارة في الفترة الممتدة من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي لدرجة أنه كان يتحتم على الشخص الذي يريد الإلمام بثقافة عصره، وبأحداث ما يجري فيه من علوم، أن يتعلم اللغة العربية[1].

اللغة العربية والقرآن الكريم

يُعدّ ظهور القرآن الكريم مسألة هامة في تاريخ اللغة العربية، إذ أنه كان نموذجاً جديداً لهذه اللغة التي خصها الله بفضله واختارها لنشر كتابه المجيد ولنشر مبادئ الرسالة الإسلامية الخالدة وكثيرة هي الآيات الكريمة التي تشير إلى هـذا :

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرآنَاً عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.[1]

{الزخرف – 3}

﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرآناً عَرَبِيّاً ﴾.[2]

{فصلت – 3}

﴿ وَإِنَّهُ لتَنزِيلُ رَبِّ العالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾.[3]

{الشعراء – 195/192}

وقد كان القرآن عاملاً مهماً من عوامل توحيد اللغة العربية ودمج اللهجات الأخرى في بوتقة اللغة الفصحى التي كانت سائدة عند العرب كما كان حافظاً وحارساً لهذه اللغة من الفساد والخلل والتفكك، فبفضله بقيت لغتنا حية بهية على مرّ العصور والأزمنة وستبقى هكذا إلى ما يشاء الله، وطالما وقف هذا الكتاب المجيد بلسانه العربي المبين ولغته المحكمة القوية سداً منيعاً أمام الحملات الشعواء التي شنها المستشرقون والمبشرون والمستعمرون على اللغة العربية الفصيحة فقهرهم وردهم على أعقابهم خاسرين خائبين وحفظ لنا اللغة من الاندثار، بل عمل على تقوية الروابط بين العرب وأشقائهم من المسلمين في كل مكان وكل زمان وذلك لكونه عربياً ولكون الإسلام يأمر المسلمين جميعهم بحفظ العديد من آياته وتلاوتها.

43 إبداع، العدد 1 ، أي النار «يناير» 1991 م .

يقول المستشرق «فيليب دي طرازي» في كتابه «تاريخ المصاحف» :

«فالكتاب العربي المقدس هو الحصن الذي تحتمي به اللغة العربية وتقاوم أعاصير الزمن وعواصف السياسة المعادية ودسائسها الهدامة»[1]

وعلى ضوء ذلك ندرك مدى خوف الإستعمار من القرآن الكريم ومدى حرصه على انتزاعه من أيدي أهله بمحاربة لغته العربية الفصحى وغير ذلك كما ونفهم أيضاً لماذا «حمل رئيس وزراء بريطانيا «غلادسون» القرآن الكريم في مجلس العموم البريطاني وأشار إلى أن الإنجليز لايستطيعون البقاء في أرض مصر طالما وجد هذا الكتاب»[3].

المقصود بالفصحى والعامية

اللغة العربية الفصحى التي تستخدم في تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري والعلمي، عامة وتخضع لقوانين تضبطها وتُحْكِمْ عباراتها. تتوخى الإيضاح والإعراب والإفصاح عن صلات الكلمات بعضها ببعض وعن نظم تكوين الجُمل بالحالات المختلفة لها.

أمّا اللغة العامية فهي لغة الحديث التي تستخدم في الشؤون العادية. ويجري بها الحديث اليومي في البيت والسوق والشارع وهي لا تخضع لأية قوانين لغوية ضابطة لأنها تلقائية، ومتغيرة بتغيير الأجيال وبتغير الظروف المحيطة بهم: ومن أبرز مميزاتها خلوها من ظاهرة الإعراب.

نظرة تاريخية إلى طبيعة علاقة العامية بالفصحى

إذا بحثنا عن طبيعة العلاقة القائمة بين اللغة الفصحى من جهة، واللغة العامية أو العاميات من جهة أخرى، فإننا نجدها في لغات العالم كلها تقريباً علاقة قديمة تضرب بجذورها في أعماق تاريخ نشأة اللغات المكتوبة بل إن الفصحى كانت في إحدى مراحل تاريخها عبارة عن لغة عامية، تطورت نتيجة لعوامل مختلفة لامجال لنا الآن حتى نفصّل فيها.

اللغويون العرب القدماء مثلاً كانوا يعدّون اللغة العامية عبارة عن تحريف غير مقصود للعربية الفصحى وليست العامية لغة مختلفة عن اللغة الفصحى اختلافاً جذرياً.

ولذلك كانت مؤلفاتهم في دراسة العامية تُعَد فرعاً من دراستهم للغة الفصحى وخدمة لها، ومحافظة عليها، من التحريف واللحن والدخيل.

ومن هنا لم يكن اهتمام اللغويين العرب القدماء بدراسة العامية وعلاقتها بالفصحى يهدف إلى تدوينها كلغة قائمة بذاتها وإنما كان من أجل تصحيحها لكي تصبح جزءاً سليماً من اللغة الفصحى وليست جزءاً منافساً لها.

متى بدأت مشكلة العامية

لقد بدأت العامية كمشكلة تطرح نفسها لأول مرة في العصر الحديث مع بداية ظهور حركة الإستعمار الأوربي للوطن العربي في القرن التاسع عشر حيث قام بعض المستشرقين والمبشرين كلٌ في مجاله الخاص وبطريقته الخاصة أيضاً بشن حملة واسعة النطاق على اللغة العربية الفصحى بهدف القضاء عليها باعتبارها لغة الثقافة العربية التي هي في جوهرها لغة القرآن، والحضارة الإسلامية.

ولو تم القضاء عليها لحدث الكثير :

أ- القضاء على الدين الإسلامي الذي هو مصدر القوة والمقاومة للعرب المسلمين وهذا يحقق هدف «المبشرين» الحاقدين على الإسلام.

ب - القضاء على الثقافة الإسلامية العربية عن طريق فصل الأجيال العربية الجديدة عن تراثهم الثقافي المدون بالحروف العربية لأن بعض المستشرقين دعوا، فيما دعوا إليه إلى استبدال الحروف العربية في الكتابة بالحروف اللاتينية.

ج - القضاء على اللغة العربية الفصحى وسعيهم إلى استبدال اللغات العامية بالفصحى وهذا يحقق هدفاً استراتيجياً للاستعمار لا يقل أهمية وخطورة عن الهدفين السابقين وهو فصم عرى الوحدة القومية بين أبناء الأمة العربية حتى يَسْهل إخضاع العرب بعد أن تذهب قوتهم التي تتمثل في اتحادهم وتكاتفهم وتضامنهم وذلك طبقا للقول الاستعماري المعروف «فرق تسد».

ومن هنا واجهت العربية الفصحى هذه الحرب الضارية التي تعاونت فيها جهات متعددة واستهدفت الدعوة إلى استعمال العاميات.

والدليل على سوء نية المستشرقين والمبشرين والمستعمرين سعيهم إلى ضرب اللغة العربية الفصحى: هو هذه الموجات الضخمة من الدراسات المغرضة التي قام بها البعض منهم لنصرة اللغات العامية، بقصد خلق الفرقة وتعميق أسباب الفرقة بين أبناء الوطن العربي بالدعوة إلى العامية ... وإلى اللهجات الخاصة، وبالتالي تشتيت اللسان الواحد إلى عدة ألسن متباينة حتى يجعلوا من قضية اللهجات العامية مشكلة قائمة بين العرب أنفسهم تشغلهم عن الانصراف إلى معالجة قضاياهم المهمة والحيوية في التطور الفكري والثقافي، والنهوض باقتصاد الأمة إلى أعلى ومقاومة مخلفات الاستعمار الثقافي التي ما تزال جاثمة في عقول البعض من أبناء العروبة ولو لم تكن العربية لغة القرآن لتحقق لأعداء العرب ما كانوا يرمون إلى

تحقيقه من وراء نشاطهم المحموم في الدعوة إلى العامية ... والدعوة إلى اللهجات الخاصة ...

الكتابة بالأحرف اللاتينية

ولعله من نافلة القول أن نعيد إلى الأذهان إنّ أكثر الطامعين باستعمار الوطن العربي خلال القرن التاسع عشر والثلث الأول من القرن العشرين كانوا يرون أن تقطيع أوصال العرب والمسلمين لا يمكن تحقيقه كما يريدون ما دامت هناك لغة واحدة يتكلم بها العرب وما دام هنالك حرف عربي يربط حاضر العرب بتراثهم الثقافي، وما دام هنالك حرف يربطهم جميعاً بالمستقبل. فإذا نجح أعداء العرب في الدعوة إلى العامية والكتابة بالحروف اللاتينية أصبح لكل مجموعة لغتها الخاصة أو ربما لغاتها الخاصة لأن لكل مجموعة عربية عدداً من اللهجات العامية كذلك فإن الصلة التي كانت تربط العرب بتراثهم الثقافي سوف تنقطع بعد الاستغناء عن الكتابة بالحروف العربية، واستبدالها بالحروف اللاتينية كما فعلت تركية مثلاً .

اهتمام الأوربيين بدراسة اللهجات العامية العربية

بدأ اهتمام الأوربيين بدراسة اللهجات العربية العامية التي أطلقو عليها اسم (اللغات العربية العامية) منذ بداية ظهور حركة الاستعمار الأوربي للوطن العربي في القرن التاسع عشر وقد تجلى ذلك في مظهرين هامين:

المظهر الأول : هو إدخالهم تدريسَ اللهجات العامية في مدارسهم ومعاهدهم وجامعاتهم.

المظهر الثاني : تجلى في اتجاهاتهم إلى التأليف في اللغة العامية.

وقد برز المظهر الأول كالآتي:

1 – في إيطالية درست اللهجات العربية العامية في «مدرسة نابولي للدروس الشرقية» التي تأسست في عام 1827 وقع تجديدها في عام 1888.

2 – وفي فرنسة درست اللهجات العربية العامية منذ منتصف القرن التاسع عشر في «مدرسة اللغات الشرقية» التي تأسست في عام 1859.

3 – وفي ألمانية أنشئت مدرسة كبيرة لتدريس اللغات الشرقية ومن بينها اللغة العربيةولهجاتها العامية[1].

أما المظهر الثاني لاهتمام الأوربين بدراسة اللهجات العامية فيتجلى في اتجاهاتهم إلى التأليف فيها والدعوة إلى كتابتها بالحروف اللاتينية والدعوة كذلك إلى استعمالها كبديل للعربية الفصحى في التعليم والإدارة والثقافة بهدف القضاء على اللغة الفصحى.

وقد ظهرت مجموعات كبيرة من المؤلفات الأوربية عن العاميات العربية في أجزاء من الوطن العربي الكبير نشير إلى طائفة منها فقط على سبيل المثال نظراً لضيق المجال ومن بينها المؤلفات التالية:

1 – كتاب قواعد العربية العامية في مصر. تأليف الدكتور «ولهام سبيتا» باللغة الألمانية في عام 1880 ، يعدُّ هذا الكتاب هو الرائد في هذا الميدان إذ سار على منواله بقية المؤلفين.

2 – كتاب اللهجات العربية الحديثة في مصر تأليف الدكتور «كارلس فولرس» باللغة الألمانية نشر 1890.

وغيرها من المؤلفات بمختلف اللغات الأوربية، وكلها تدعو إلى استعمال العامية بدلاً من الفصحى وإلى كتابتها بالحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية.

ومما لا شك فيه أن هذه الأبحاث التي تناولت دراسة العاميات العربية والدعوة إلى كتابتها بالحروف اللاتينية، ومحاولة ضبطها، واستنباط قواعد علمية لكتابتها والعمل على محاولة استبدالها باللغة الفصحى تهدف إلى القضاء على اللغة الفصحى العربية، باعتبارها الرابطة الكبرى بين العرب في حاضرهم ومستقبلهم، كما ربطت ماضيهم بتراثهم الثقافي والحضاري.

من هم دعاة العامية من العرب؟

وإذا كانت الجهود التي بذلها المستشرقون والمبشرون والتي أشرنا إلى بعضها قد فشلت في تحقيق أهدافها في القضاء على اللغة العربية الفصحى، وفصل العرب عن تراثهم الثقافي، فإنها قد نجحت في جذب تلاميذ لها من أبناء العرب أنفسهم والذين أصبحوا فيما بعد دعاة متحمسين لاستعمال العامية في الإنتاج الأدبي والفكري بدل الفصحى والكتابة بالحروف اللاتينية بدل الحروف العربية.

وقد رد عليهم مفكرون عرب بارزون وبيّنوا زيف دعواهم وحججهم الباطلة ومن أشهر من تصدى لذلك «مصطفى صادق الرافعي» و «ساطع الحصري» و «محمد كرد علي» و «عباس محمود العقاد» و «عبد الوهاب عزام» و «شكيب أرسلان» الذين استطاعوا كشف نياتهم الحقيقية والحد من نشاطهم التخريبي.

قصور العامية في التعبير وفقر مفرداتها

وقع التسليم بوجهة نظر دعاة استعمال العامية في الإنتاج الأدبي، والعلمي لكي تحل محل اللغة العربية الفصحى، فهل هي قادرة فعلاً على الوفاء بمطالب الفكر والعلم وتطورات العصر؟.

الواقع كما يؤكد ذلك الباحثون اللغويون أن العامية سواء في البلاد العربية أو في غيرها من البلدان الأخرى لغة قاصرة جداً في التعبير إلا في مجالات بسيطة كما أنها فقيرة في مفرداتها وهي فوق ذلك كله مضطربة في قواعدها، وأساليبها، ومعاني ألفاظها وتحديد وظائف الكلمات في جملها، وربط الجمل ببعضها البعض ... إلخ .

كما أنها لغة تخلو من المصطلحات العلمية، ومن الدقة في التعبير فهي لا تصلح أن تكون لغة عامة لأنه من السخافة كما يقول الكاتب الكبير «عبد القادر المازني» (أن تتخذ لغة قاصرة غير وافية لا يفهمها إلا عدد محدود من الناس «نظراً لاختلاف العاميات حتى في البلد الواحد» وأن تهجر لغة، يفهمها كل واحد في كل بلد) ولا بد لنا في هذا المجال من ذكر شيء طريف يثير السخرية والضحك في آن واحد وهو أن «دعاة اللهجة العامية الذين أثاروا حرباً ضارية على الفصحى خسروا حربهم منذ الجولة الأولى فقد استخدموا اللغة الفصحى في كتاباتهم الداعية إلى العامية) والسبب في ذلك واضح وهو قصور العامية في التعبير وعجزها عن استيعاب ألوان الكلام المختلفة.

وإذا تجاوزنا جوانب قصورها في التعبير، وعن فقرها في المفردات، إلى ناحية التراث الثقافي في الحضارة الإسلامية، فإن اصطناع اللغة العامية كما يزعم دعاتها، في الآداب والعلوم. والكتابة بحروفها بدلاً من حروف اللغة الفصحى من شأنه أن يحول عاجلاً أم آجلا بين الأجيال العربية الجديدة على امتداد الوطن العربي وبين الانتفاع بالتراث العربي المدون باللغة العربية الفصحى حيث تصبح هذه اللغة بعد اصطناع العامية والكتابة بالحروف اللاتينية لغة غير مفهومة إلا لطائفة قليلة خاصة من الناس، وهم الذين يقبلون على دراستها كما يقبل الآن بعض علماء

أوربة على دراسة اللغة اللاتينية أو اليونانية القديمة ولسنا في حاجة إلى شرح الكارثة التي سوف تصيب الثقافة العربية بضياع هذا التراث وعدم استطاعة معظم المتعلمين من الأجيال العربية الصاعدة الانتفاع به.

ومن هنا نجد استنكارا يكاد يكون شاملا من قبل العرب الحريصين على التراث العربي.

الأخطار التي تترتب على استبدال العامية بالفصحى

إن الاستعاضة عن اللغة الفصحى بالعامية أو باللهجات المحلية كما يدعو إلى ذلك خصوم العربية الفصحى لن تحل أية مشكلة للعرب وإنما سوف تخلق مشاكل جديدة لهم هم في غنى عنها من أبرزها انفصام الوحدة التي تلعب فيها اللغة الفصحى الدور الأساس باعتبارها العامل الأساسي في وجود الشخصية القومية وفي بقائها، وذلك عندما تستخدم كل مجموعة عربية عاميتها الخاصة كلغة علم وثقافة كما أن الاستعاضة عن الفصحى سوف تخلق مشكلة خطيرة لكل مجموعة عربية على حده حيث ستنمو لغات ولغات، ولهجات خاصة، الكل يعلم كم تحمل من خطر .

ومن هنا فالدعوة إلى العامية بغض النظر عن مصدرها، وبغض النظر عن الحجج التي يتذرع بها دعاتها هي دعوة غير قابلة للتطبيق العملي سواء على مستوى الوطن العربي كله أو على مستوى كل مجموعة عربية على حده.

وعلى كل فإن الدعوة إلى العامية قد خفت حدتها في السنوات الأخيرة ولم يعد يتمسك بها سوى قلة ضئيلة من دعاة الانفصال والانعزالية ممن لهم علاقات مشبوهة بجهات استعمارية حاقدة همها الوحيد هو الإبقاء على الواقع العربي وتكريس تجزئته.

اللغة العربية أداة لتحقيق الوحدة العربية

تُعدّ لغتنا العربية من أهم وسائل توحيد الكلمة بين أبناء العروبة ماضياً وحاضراً، لأنها سبيل للتخاطب والتواصل وترجمة الأفكار، كما أنها وعاء للتراث العربي بما فيه من ثقافات وعلوم وفنون مختلفة، واللغة هي الأمة، والأمة هي اللغة وفي ضعف الأولى ضعف للثانية، وفي قوة الأولى قوة للثانية، لهذا عمل المستعمرون على محاربة اللغة الفصحى والعمل على وأدها وتجلى ذلك بدعوتهم إلى هجر الفصحى والكتابة بالعامية.

ومما لاشكّ فيه أن الهدف من هذا هو تجزئة الأمة العربية وتكريس الانفصال بين أقطارها وسلخها عن التراث العربي المجيد كيلا يتشبع أبناء العرب بقيم ماضيهم العظيم وتراثهم الخالد لأن فيه حافزاً يدفعهم إلى الاعتزاز به والعمل على إعادة بنائه، واللغة العربية كانت ومازالت رمزاً للشخصية العربية والكيان القومي – والتمسك بها تمسك بالقومية العربية – وباعثاً على تحقيق الوحدة بين العرب ولقد أدرك الشاعر العربي هذه الحقيقة فقال واصفاً اللغة العربية:

لغة إذا وقعت على أسماعنا كانت لنا برداً على الأكباد
ستظلّ رابطة تؤلّف بيننا فهي الرجاء لناطق بالضاد

اللغة العربية في مواجهة الاستعمار

يقول المستشرق الفرنسي «جاك بيرك» :

«إن أقوى القوى التي قاومت الاستعمار الفرنسي في المغرب هي اللغة العربية، بل اللغة العربية الكلاسيكية الفصحى بالذات فهي التي حالت دون ذوبان المغرب في فرنسة»[1].

إذا مافهمنا هذا القول أدركنا سرّ الحرب الضارية التي شنها المستعمرون على اللغة العربية ومحاولاتهم الدائبة لطمسها وإحلال العامية محلها، وهذا مافعله الأتراك، وما سعى إليه من بعدهم المستعمر الفرنسي في الجزائر على وجه الخصوص إذ منع اللغة العربية من الانتشار والتداول حتى أنهم فرضوا عقوبات على من يتحدث بها من العرب، ولايخفى على أحد مالهذا من أثر في عزل الشخصية العربية وإضعافها وتفككها، ومن إضعاف للروابط القوية التي تربط أبناء العروبة في أرجاء الوطن العربي الكبير مما يؤدي إلى تجزئته وتقسيمه والسيطرة على أجزائه بسهولة.

لذلك شكّلّ تمسك العرب بلغتهم العربية وهويتهم العربية ورفضهم الذوبان في المحيط الأجنبي أهم العوامل لدحر المستعمر وطرده عن أرض الوطن.

الخاتمة

ومن خلال العرض السابق نجد أن ظاهرة وجود لهجة أو حتى عدة لهجات عامية إلى جانب اللغة الفصحى هي ظاهرة عامة في لغات العالم كلها سواء منها القديمة أو الحديثة مثل الإنجليزية أو الفرنسية وعلى ذلك فإننا مثلاً لم نر الإنجليز أو الفرنسيين أو غيرهم يدعون إلى نبذ لغتهم الفصحى والاستعاضة عنها باللهجات العامية، وإنما نشاهدهم يبذلون أقصى جهدهم من أجل المحافظة على لغتهم والعمل على نشرها في مختلف بلاد العالم كما أنهم يعملون من أجل تكوين المجامع اللغوية لصيانة اللغة وإصلاحها وإصلاح كل خلل يطرأ عليها، والعمل على إدخال

الكلمات الجديدة وأسماء المخترعات العلمية إلى متن لغتهم حتى تصبح مسايرة للتقدم العلمي والتكنولوجي والحضاري، كما أنهم يحاولون التقريب بين اللغة لغة التخاطب ولغة الكتابة ليقل التباعد بينهما.

كما أن الدعوة إلى العاميات في الوطن العربي هي في الأصل والمنشأ دعوة استعمارية قام بها الغرب وروج لها بين العرب وألف بها مستشرقون من خدام الاستعمار ومبشرون حاقدون على الإسلام وعلى لغته العربية تنفيذاً لمخطط استعماري يرمي إلى تمزيق وحدة الأمة العربية عن طريق القضاء على الرابطة التي تربط بين شعوبها في المشرق والمغرب معاً ألا وهي اللغة العربية الفصحى لغة القرآن والثقافة العربية الإسلامية، كما أن معظمهم من أصحاب الإقليمية الضيقة، ومن الحاقدين على العروبة والإسلام والمناوئين لقيام أية وحدة بين أقطار الأمة العربية.

1 – الفصحى لغة القرآن «أنور الجندي»

2 – تاريخ الدعوة للعامية «د. نفوسه سعيد»

3 – التبشير والاستعمار في البلاد العربية

4 – مجلة عالم الفكر العدد الأول

5 – علم اللغة «د. عبد الواحد وافي»

أمهات البشرية

اخترت بحثي هذا لأكتب عن أعظم أمهات البشرية، وأنا أعي تماماً نقص المصادر والروايات عن تلك الأم المنجبة.

لكني قدرت أني أتحدث عن والدة الرسول العظيم وأم المصطفى (ﷺ) الذي هو في حساب الحياة، صفوة جنسه وخلاصة قومه وأعتقد أنني بهذه المقدمة، قد مهدت لهذا البحث مع اعتنائي البالغ بكل كلمة كتبتها عن أعظم أمهات المسلمين.

وقد جاء في الحديث الشريف «سيدة الأمهات» : (أنا ابن العواتك من سُليم).

المرأة في العصر الجاهلي

لقد شاع في الجاهلية، أن المرأة كانت في خير حالاتها متاعاً للرجل، وأنها عانت الكثير من صنوف الاستعباد والاستبداد.

وعلى مما نقل إلينا من أخبار، تدل على ماكان للمرأة العربية في الجاهلية من مكانة مرموقة ومآثر، لم تَضِع بمرور السنين والقرون، إلا أن تلك الأخبار لم تذع كما ذاعت الأخبار التي تتحدث عن وأد البنات، وانتقال الزوجات بالميراث، من الآباء إلى الأبناء، وما إلى ذلك من مظاهر الضعة والهوان.

ويعنينا هنا بوجه خاص، ماختص بالأمومة في العصر الجاهلي، ليكون ضوءاً يكشف ماآمنة بنت وهب من فضل في انجاب خاتم الرسل والأنبياء عليهم السلام.

وأريد هنا أن أسوق بعض الأمثلة التي تشير إلى مكانة المرأة في العصر الجاهلي، وهي خلاصة ماكتبه الأئمة القدامى ورواتهم.

كان العرب في جاهليتهم البعيدة، حريصون على كرم النسب وطهارة الأرحام ونقاء الأصول.

ولبنات العقائد الكريمات حديث، أشبه بالقصص عن حرصهن على عزة الأمومة وصيانتها بالمهج والأرواح.

ولعله يكفيني أن أنقل إليكم مثلاً واحداً، وهو ماورواه صاحب «الأغاني» من أن عمر بن هند ملك الحيرة قال يوماً لجلسائه:

هل تعلمون أحداً من العرب، تأنف أمه من خدمة أمي؟.

فقالوا: نعم ... أم عمرو بن كلثوم قال: ولمَ؟

قالوا: لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب؛ وائل أعز العرب، وبعلها كلثوم بن مالك أخرس العرب، وابنها عمرو بن كلثوم سيد قومه وليث كتيبتهم.

وقد شهد الرواة إلى جانب هذا للأم العربية بالطموح، ولم يجحدوا ماكان لها من نصيب في عظمة بنيها.

فهم يعترفون أن «حاتم الطائي» إنما ورث الجود عن أمه، لأنها لم تكن تُبقي على شيء في سبيل تحقيق المبدأ الذي كان العرب يتمتعون به وهو الكرم والجود.

وعلى الرغم من هذا كله لاأريد، أن أنفي مالحق بالمرأة العربية في بعض الحالات من ظلم أو استبداد، لأننا إن فعلنا نكون كهؤلاء اللذين أنكروا ماظفرت به، العقائد الكريمات من عزة، وماوصلت إليه من مكانة، ثم إن في القرآن الكريم آيات عديدةً تتحدث عن المؤودة وغيرها.

أمهات الأنبياء

قد يبدو من عجيب الاتفاق، أنهم عليهم السلام قد عهد بهم في طفولتهم إلى الأمهات وحدهن دون مشاركة الأباء.

فلم تقم الأم بدورها الطبيعي فقط، بل عوضت إلى جانبه فقد الأب أو غيابه ... غير أنا نرى أن الأمر طبيعي لاغرابة فيه ولامصادفة ولااتفاق.

إذ إن الأمومة في عاطفتها السخية، وإيثارها الكبير أقرب إلى أن ترعى أصحاب الرسالات الدينية المصطفين، لهداية البشرية، وأبدأ حديثي بالتحدث عن أمهات الأنبياء بحسب ترتيب بعثهم.

أم إسماعيل

﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾.

(سورة إبراهيم)

لقد آثر الله هذه الأم برعاية وليدها إسماعيل وإنقاذه من الهلاك.

إذ تركهما أبوه «إبراهيم» عليه السلام، بوادٍ قفر غير ذي زرع، فكانت لهفتها على

الصغير كبيرة والألم الذي ذاقته حين رأته يكابد حرقة الظمأ كان أكبر، وكان مسعاها حثيثاً في سبيل نجاته لتسطر من بعد ذلك إلى التاريخ صورة تخلد فيها الأمومة، وتتقدس آلامها إلى حيث تغدو عبادة ودِيناً.

كلنا يعلم وبلا ريب قصة سيدنا إسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام .... فمن هاجر؟ .

أمَةٌ ضعيفةٌ لاحول لها ولاقوة، جاءت بها «السيدة سارة زوج إبراهيم عليه السلام» من مصر إلى أرض كنعان، حيث كانت السيدة سارة عجوزاً عقيماً، يئست من أن تعطي زوجها ولداً، فأنجب من الجارية هاجر ولداً فكان سيدنا إسماعيل عليه السلام هو ذلك الوليد.

وذات يوم خرج سيدنا إبراهيم صوب الشطر الجنوبي، تتبعه «هاجر» ووليدها إسماعيل وقد خطر لإبراهيم أن يلتمس لولده ملاذاً في حمى البيت العتيق، وانتهى السير به ناحية مكة، وعند ربوة هناك، حيث أطلال البيت العتيق ترك إبراهيم هاجر وولدها وترك لهم بعض الزاد، وهَمَّ بالرجوع من حيث جاء.

فسألته هاجر: أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولازرع ؟.

فلم يلتفت ناحيتها، فسألته : هل أمرك الله بأن تضعنا في هذا الوادي؟ .

فأجاب من بعد: نعم، فقالت إذن فالله لن يضيّعنا.

ما أعظم تلك الإجابة! أم تضع قدرها وقدر ابنها بين يدي الله.

وبدأت تستمد من ابنها الأنس والعزاء، بالنظر إلى وجهه اللطيف وكانت تشعر بالهلاك أكثر فأكثر كلما نفدت مؤونتها القليلة، وبدأ الظمأ يشتد على الصغير فهبت مذعورة تبحث عن ماء، فلم تجد ماءاً، فصعدت إلى أحد الجبال لترى منه فكان هذا الجبل هو الصفا، ثم ركضت مهرولة إلى جبل آخر لكي تسمع أي صوت فكان هذا الجبل هو المروة.

ولكن دون فائدة فهوت الأم من تعبها على الأرض وهي ترى الموت يقترب من ولدها شيئاً فشيئا.

لكن الله كان يرى هاجر وابنها، ويعلم حالهما... فأرسل إليهما النجاة: إذ حوم طائر فوق المكان ثم حط على بقعة فظل ينقر بمنقاره في الأرض حتى تفجرت مياه من تحت الأرض وهذه هي زمزم.

ألا يحق لنا أن نقول هنا: إن للأمهات تأثير كبير في حياة الأنبياء؟

يكفي أن نقول: إن كثيراً من الأنبياء عاشوا تحت ظلال أمهاتهم.

أم موسى

﴿وأوحينا إلى أم موسى: أن أرضعيه، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولاتخافي ولاتحزني إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾.

لايذكر لنا القرآن الكريم شيئاً عن والد موسى وإنما خص بالذكر أمه فأوكل إليها أمر

حمايته وليداً ورضيعاً، حين ضاق فرعون ببني إسرائيل وأنكر عليهم خبث أفاعيلهم وضراوة شرهم، فأذلهم واستعبدهم وراح يسومهم سوء العذاب...

كلنا يعلم قصة هذا الغلام الذي ولد في الوقت الذي كان فيه فرعون يذبح كل من يولد لبني إسرائيل.

لكن حنان الأم وخوفها على ابنها دفعها إلى أن تخبئه ولكن غدا جلياً أن إخفاء الوليد أمر غير ممكن إلا إلى حين.

وأطرقت الأم مهمومة تفكر، فأوحى الله إليها:

﴿أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليمُّ بالساحل، يأخذه عدوٌّ لي وعدوٌّ له﴾.

واستجابت الأم لوحي السماء وفعلت كما أمرت به، فكيف كان موقف الأم في ذلك الوقت وهي ترمي بوليدها إلى البحر؟.

لقد لبثت في مكانها على الشاطئ تكاد لاتقوى على مغادرته وقلبهامع ذلك الطفل الذي مضى، حتى واستها ابنتها وبعد أن دخل سيدنا موسى قصر فرعون الذي هم بقتله توسلت إليه زوجه التي أحبت ذلك الطفل وبخاصة انها كانت عقيماً.

وبدأت تبحث عن مرضعة فسمعت مريم ذلك ودلتهم إلى إحدى النسوة ولم تكن سوى أم موسى فرجعت به إلى بيتها.

وهكذا نزل الوحي على أم موسى وعهدت إليها السماء بالمهمة الجليلة: مهمة إنقاذ الوليد الموعود بإحدى الرسالات الكبرى من المذبحة التي لم ينج منها غلام لبني إسرائيل في ذلك العهد البعيد.

أم المسيح

﴿إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين﴾.

إنه عيسى بن مريم كما سماه كتاب الإسلام.

ومن حق الأمهات أن يفخرن بنسبة بني المسيحية إلى أمه فلقد ولدت مريم في بيت كله دين وخشوع وأمضت مريم صباها في المحراب عابدة خادمة وفاء بنذر أمها حتى إذا اصطفاها الله من دون النساء جميعاً ليودعها سره الأكبر بعث إليها في خلوتها من بشرها﴿بكلمة منه اسمه المسيح بن مريم وجيها في الدينا والآخرة ومن المقربين﴾.

فأصابها الذعر وقالت:

﴿أنّى يكون لي غلام ولم يمسني بشر ولم أك بغيا، قال كذلك قال ربك هو عليّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا﴾..

فجاءها المخاض وجاء الوليد ولم يشفع لها القوم ماعرفوه عنها على الرغم من طهارتها وعفتها فتلقت اللعنة صابرة وكابدت المحنة صابرة راضية بما هو أقسى من الموت في سبيل ولدها الموعود بالمجد العظيم وقال

لها إنه نبي مرسل إلى بني إسرائيل ولا بد من تنفيذ وحي السماء فأخبرته أنها كانت تعلم بذلك قبل ولادته ولكنهما بقيا معاً على الأيام آية من آيات الله ... «وجعلنا ابن مريم وأمه آية».

أم الرسول محمد «ﷺ»

البيت العتيق :

﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى وهدى للعالمين﴾.

حديثنا عن مكة و«البيت العتيق» يطول وما يهمنا أنه في هذه البيئة المقدسة تفتحت عينا الفتاة التي عرفها التاريخ أما خالدة فكانت منبت «آمنة بنت وهب» والدة النبي العربي اليتيم الذي بعث في مكة فأيد مبعثه فيها لما كان لها من حرمة عريقة في ظل العرب فيتوارثونها جيلاً بعد جيل.

أجل هي مكة بلد آمنة ومهد ولدها الوحيد ومثابة آبائه وأجداده ودار مبعثه وقبلة الذين آمنوا به أمس واليوم وغداً.

نسب أم الرسول «ﷺ»

تنسب آمنة بنت وهب إلى إحدى الأسر القرشية الكريمة التي عرفت من قديم بصلة الود لبني عبد مناف بن قصي والتي ذكر لها التاريخ مشاركتها في الامجاد الكبرى لقريش واتصالها الوثيق بالأحداث الجليلة التي شهدتها «مكة» قبيل الإسلام وتحالفها مع هاشم وبنيه في الحلفين العظيمين: حلف المطيبين وحلف الفضول من الأسر «كانت آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة «التي توّجت ذاك المجد العريق بالشرف الذي لايدرك ولاينال ...

جدّها لأبيها: عبد مناف بن زهرة الذي يقرن اسمه بابن عمه عبد مناف بن قصي، فيقال «المنافان» تعظيماً وتكريماً وأبوها «وهب بن مناف سيد بني زهرة شرفاً وحباً.

ولم يكن نسب «آمنة» من جهة أمها دون ذاك عراقة وأصالة فهي ابنة «برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب» وجدتها لأمها «أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي».

ووالدة أم حبيب «برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر».

سلالة عريقة أصيلة، وموراثات مجيدة كانت تحملها آمنة في أمومتها التاريخية.

أحلام آمنة قبل الزواج

تفتح صباها في أعز بيئة وأطيب منبت فاجتمع لها من أصالة النسب ورفعة الحسب ماتزهو به في ذاك المجتمع المكي المعتز بكرم الأصول ومجد الأعراف كانت زهرة قريش

اليانعة وبنت سيد بني زهرة نسبا وشرفاً وقد ظلت في خدرها محجبة عن العيون مصونة من الابتذال حتى مايكاد الرواة يتبينون ملامحها أو يتمثلونها في صباها الغض، وما يعرفه المؤرخون عنها أنها عندما خطبت «لعبد الله بن عبد المطلب»، «كانت يومها أفضل فتاة» ثم حجبت «آمنة» حين لاحت بواكير نضجها في الوقت الذي كانت فيه خطوات «عبد الله» تسرع به إلى الشباب، هذا هو فتى هاشم الذي اشتهر بشرفه وعفته.

العرس

بعد أن نجا عبد الله من الذبح وتم افتداؤه اخذه ابوه عبد المطلب من يده واتجه به صوب منزل وهب وتبادلا الحديث فيما كانت آمنة وأمها تتبادلان أطراف الحديث وكيف نجا عبد الله من حادثة الذبح، دخل وهب عليهما ليقول لابنته في رقة وحنو.

«إن شيخ بني هاشم قد جاء يطلبك زوجة لفتاه عبد الله» ثم خرج للجلوس مع ضيفه بينما كانت آمنة صامتة فقد آثارها الخبر وأوقف حركتها، وما لبثت أن أفاقت على صوت قلبها الذي يخفق عالياً حتى يكاد يبلغ مسمع أمها الجالسة إلى جوارها:

أحقا آثرتها السماء بفتى هاشم زوجا؟

ولا تكاد تشك في أن «آمنة» سمعت كثيراً وهي على وشك الزفاف عن تطلع غيرها من القرشيات إلى فتاها المرموق وانها تلقت التهنئة الحارة بزواجها من الشاب الهاشمي الذي ملأ الأسماع بقصة فدائه كما ملأ الأعين بسحر فتوته ونضارة حيويته.

وجاء اليوم الذي انتظرته آمنة بفارغ الصبر، جاء يوم عرسها فاستغرقت الافراح ثلاثة أيام بلياليها كان «عبد الله» في أثنائها يقيم مع عروسه في دار أبيها على عادة القوم حتى إذا أشرف اليوم الرابع سبقها إلى داره كي يهيئها لاستقبال الوافدة العزيزة على حين مضت هي في ذاك اليوم تملأ عينيها من دار أبيها التي استقبلتها وليدة ورعتها صبية وزفتها عروسا ثم راحت تودع أهلها وأترابها وصويحبات صباها وقطعت العروس طريقها حتى وصلت واستقبلها عبد الله فوجد دمعتين قد سقطت فلم يرد أن يعيد لها ذكريات الماضي، فأدخلها إلى سيدات آل زهرة ثم خرج إلى داره الواسعة حيث الضيوف الكرام الذين اصطحبوا العروس.

فراق عبد الله الزوج

ودع عبد الله زوجه الحبيبة حين أذن المؤذن برحيل القافلة فتشبثت به آمنة وقد ساورها هاجس من قلق وتوجس ارتعدت منه فربت عبد الله على يدها اللطيفة في حنو وهو يظن أن الذي بها لايعدو أن يكون وحشة الفراق الوشيك ....

مرت أيام وليال وآمنة في فراشها لاتبرحه تجتر أشجانها وترسل قلبها في أثر الحبيب الراحل ومضى شهر لا جديد فيه سوى أن

آمنة شعرت بالبادرة الأولى للحمل وكان شعورها به رقيقاً لطيفاً وودت لو طارت بالبشرى إلى عبد الله واستعادت شيئاً من إشراقها وقد هون عليها مرارة الفراق هو أن أكثر أيامه قد تصرمت وأن كل يوم يدنيها من اللقاء المنتظر.

وأهلّ الشهر الثاني وآن للقافلة أن تعود استعدت بكل ماعندها للقاء وطال بها الانتظار وجاءت القافلة ولكن زوجها عبد الله لم يكن مع القافلة وحامت حولها الشكوك.

سمعت آمنة خطوات تدنو من الباب فظنت أنه زوجها عبد الله وإذا بالباب والدها وهب ومعه عبد المطلب اللذان جاءا ليخبرانها أن مرضاً أصاب عبد الله وأخره عن الحضور وطلبا منها الصبر والدعاء له فقالت:

أفعل ياعم وانصرفت من فورها إلى الدعاء والابتهال وأتم الشهر الثاني دورته وآمنة على حالها تجاهد ما استطاعت أن تذود به عن قلبها اليأس وتلوذ بالدعاء لعل الله يرد لها ذاك الغائب وكانت تعاودها في لحظات نومها القصيرة رؤيا ملحة عن جنين عظيم.

غائب لايعود

وبعد حين عاد «الحارث بن عبد المطلب» وحده عاد لينعي أخاه الشاب إلى أبيه الشيخ وزوجه العروس وبني هاشم لقد أدركه الموت وهو بين أخواله من بني النجار.

ووجمت آمنة من الخبر وقست عيناها فلم تسعفانها ببكاء ... وأعفاها ذهولها من الانهيار والتصدّع.

كان عمره ثمانية عشر عاماً حين أخذه الموت وترملت العروس الشابة ومازال في أحشائها الجنين إلى أن ولدته :

ولد الهدى فالكائنات ضياء

وفم الزمان تبسم وثناء

الروح و الملأ الملائك حوله

للدين والدنيا به بشراء

والعرش يزهو والحظرة تزدهى

والمنتهى والدرة العصماء

لم تكن إلا فترة قصيرة المدى بعد يوم الفيل حتى ذاعت بشرى المولد «مولد النبي عليه الصلاة والسلام»

ولقد حددت هذه الفترة بخمسين يوماً بعد اندحار أبرهة الحبشي.

وكانت الرؤية قد عاودت آمنة في ليلة مقمرة من ليالي الربيع وسمعت من يهتف بها أنها توشك أن تضع مولودها ويأمرها أن تقول حين تضعه «أعيذه بالواحد من شر كل حاسد» وتسميه محمدا وتوارت الأطياف النورانية حين لم تعد آمنة وحدها كان ولدها إلى جانبها يملأ الدنيا حولها نوراً وأنساً وجمالاً ومضت تنظر إلى طلعته البهية وكيانه اللطيف المشرق وتتذكر به الحبيب الذي أودعها إياه ثم مات حتى إذا أصبح الصباح

كان أول مافعلته آمنة أن أرسلت إلى عبد المطلب تبشره بمولد حفيده محمد «ﷺ».

وكانت مكة حين ذاع فيها بشرى المولد النبوي، ماتزال تحتفل بما أتاح الله لها من نصر على أصحاب الفيل فرأى القوم في مولد محمد عليه السلام حين ذاك آية تذكر بأخرى يوم أختير أبوه ثم أفتدي بالإبل المئة.

الرضيع

تقول حليمة السعدية مرضعة النبي «ﷺ» وهي تروي قصتها عندما حضرت هي وبعض المرضعات من بني مسعد بني بكر يعرضن خدماتهم على نساء الطبقة الموسرة من قريش:

«فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها محمد «ﷺ» فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم وما عسى تصنع أنه وجده فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيع غيري فلما أجمعن على الانطلاق قلت لزوجي والله إني لاكره أن أرجع من بين صاحبتي ولم آخذ رضيعاً والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذته قال لا عليك أن تفعلي عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة فلما أخذته رجعت به إلى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثديي بما شاء من لبن فشرب حتى روى ثم نام وماكنا ننام معه قبل ذلك المقصود هنا أخوه أو الطفل الذي كان يرضع مع النبي عليه السلام ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به معنا شباعاً لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب إنسان غيرنا قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم «ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي نؤيب».

الرحيل

السفر إلى يثرب

بعد أن بلغ مقام النبي «ﷺ» في البادية أقصى أجله رجعت حليمة السعدية بالنبي إلى البلد الحرام حيث مجد آبائه العريق ومجد موطنه العتيق عاد فبدد بنوره ظلال الكآبة التي كانت تغشى دنيا أمه في وحدتها وعندئذ أدركت الأم أنه قد آن الأوان لكي تؤدي واجباً مفروضاً وتحقق رغبة طال عليها الانتظار فحدثت ابنها عن رحلة يقومان بها معاً إلى يثرب كي يزورا قبر الحبيب الثاوي وكان الجو صيفياً والشمس تلهب صخور مكة وتصهر رمالها حين بدأت السيدة آمنة وابنها رحلتهما الطويلة الشاقة حيث يرقد في ثرى يثرب الحبيب عبد الله وساعدهما صمت الصحراء هي ووليدها على قطع الطريق وهي شبه غامضة تنصت في صمت إلى نداء شجي يأتي إليها من بعيد فهفا قلبها إلى الآليف النائي ورنت عيناها إلى الأفق الشمالي حيث تراءت لها يثرب أشبه بواحة خضراء تحفو ظلالها الوارفة على أعز مرقد ويأوي ثراها الطيب أغلى رفات.

والمقصود هو والد الحبيب المصطفى عبد الله ولا يدري أحد كيف أمضت آمنة ليلتها

الأخيرة في يثرب بعد أن طاب لهما العيش شهراً كاملاً في ربوع يثرب نفست فيه آمنة عن حزنها المكبوت واسعفت عيناها بما شاءت من دمع وتمتع ولدها بالجو اللطيف بصحبة رفاقه من بني الخال ثم ركبت راحلتها وركب معها ولدها وجاريتها وإذْ هُم في الطريق بين البلدتين هبت عاصفة عاتية هوجاء أخذت تصفع المسافرين بريحها المحرقة وتثير من حولهم الرمال كأنه الشرر الملتهب وشعرت آمنة بضعف طارئ وفجأة تشبثت بوحيدها معانقة وقد انهمرت الدموع من عينيها فأخذ يجفف الدمع من عينيها بيده اللطيفة ثم تراخت ذراعها وقالت وكانت آخر كلماتها في هذه الحياة وهي تودع وحيدها «كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكرى باق فقد تركت خيراً وولدت طهراً».

واختفى صوتها في سكون العدم فما تكلمت بعدها قط، وتلفت اليتيم حائراً فإذا الكون هامد وحش كأنما غشيته غاشية من الخوف والرهبة من حضرة الموت

عودة اليتيم

عاد الصبي إلى مكة وحيداً يتيماً، وقد ذاق الحزن المر ورأى بعينيه مشهد الموت في أعز من له ألا وهي أمه الغالية آمنة بنت وهب لقد حمل الدهر أعظم أمهات المسلمين إلى مثواها الأخير تاركة وراءها رسول البشرية الأعظم ليكمل رسالته السماوية.

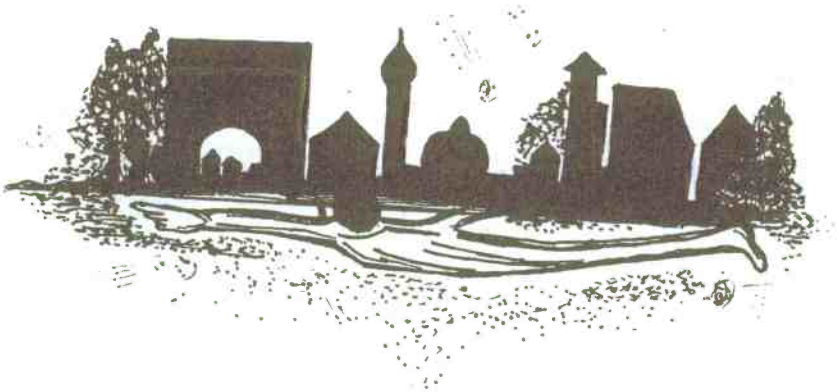

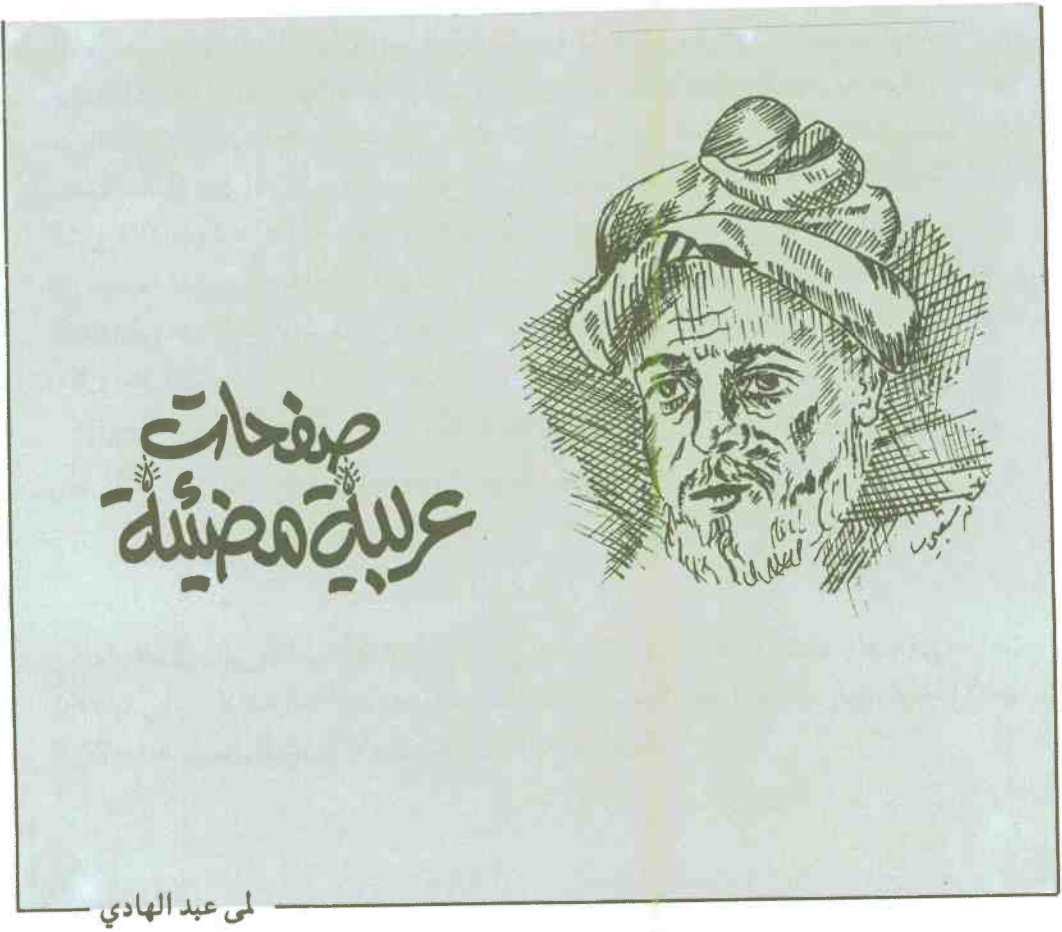

لمى عبد الهادي

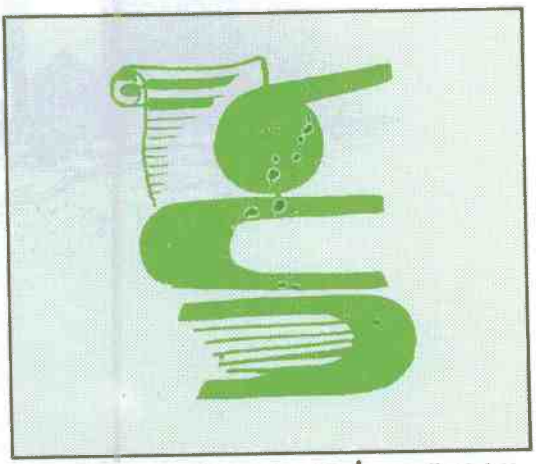

لقد تطور علم الكيمياء واكتسب صفة العلم بفضل الجهود التي بذلها العلماء العرب.

اتبع العلماء العرب أساليب علمية قادتهم إلى اكتشافات هامة، منها حمض الكبريت وحمض الآزوت والكحول واستخدموها في مجالاتهم الطبية، وعرفوا تراكيب بعض الأدوية والمستحضرات

المعدنية. كما أنهم اكتشفوا القلويات والنشادر ونترات الفضة وعرفوا التبلور وكربونات البوتاسيوم والصوديوم وغيرها وحصلوا على الزرنيخ. ومن أشهر الصناعات الكيماوية التي أتقنها العرب، صناعة الصابون والورق والحرير والمتفجرات والأصباغ والسماد الصناعي هذا ومن أشهر كيميائي العرب: جابر بن حيان وأبو بكر الرازي والمجريطي. وقد استطاع جابر بن حيان أن يعلن عن وجود حمض الآزوت وأطلق عليه اسم «الماء المحلل» كما وقام أيضاً بتحضير حمض كلور الماء.

وأدخل العرب طريقة فصل الذهب عن الفضة باستخدام الحمض وتجدر الإشارة إلى أن هذه الطريقة نفسها ما زالت متبعة حتى يومنا هذا. وجاء في بعض مؤلفات ابن الأثير: «أن العرب استعملوا أدوية إذا طلي الخشب بها امتنع احتراقه...» كما استخدم العلماء العرب الكيمياء في الطب ودبغ الجلود وصبغ الأقمشة وترتيب المعادن والروائح العطرية وقد وضع جابر ابن حيان قواعد التجربة في بعض كتبه مثل كتاب «نهاية الإتقان» وكان لاطلاع غاليلو وفرنسيس بيكون ونيوتن وغيرهم على هذه الكتب أبلغ الأثر في الكشوف العلمية التي ظهرت في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وقد أكد العلماء العرب هذا الاهتمام بالتجربة وطلب ابن حيان من الذين يعنون بالعلوم الطبيعية أن لا يحاولوا عمل شيء مستحيل أو عديم النفع وعليهم أن يعرفوا السبب من إجراء أية عملية وأن يفهموا التعليمات جيداً.

تلك نبذة مختصرة لما قدمه أجدادنا للحضارة ومساهمتهم الفعالة في تنوير الفكر الإنساني...

فما أجدر السلف بنهج سبيل الخلف وما أحرانا نحن الأحفاد برفع المشعل الذي حمله الأجداد ... الأمر يسير، والفرصة متاحة.. وما علينا سوى نبذ الجهل والتواكل.. ونفض غبار الخرافات التي تراكمت في عقولنا ردحا طويلا من الزمن... ونتحلى بقول شاعرنا:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر
لمى عبد الهادي

متفرقات

جنون القراءة

بدأ وزير الثقافة الفرنسي، بعد أن
لاحظ ابتعاد الشباب عن القراءة، حملة
تحت عنوان (جنون القراءة).
طالب فيها الناشرين والمكتبة القومية،
بمساعدة الشباب الفرنسي على القراءة.

وقد أسفرت الحملة عن نتائج جيدة
حيث فتحت المكتبة القومية أبوابها مجاناً
أيام العطل الرسمية، لتشجيع الشباب
على المطالعة. ونتيجة لذلك فقد زار المكتبة
حوالي 50 ألف شاب خلال يومين فقط.

كما ارتفعت أرقام مبيعات الكتب في
المكتبات، بعد تخفيض سعرها للشباب، فسجلت زياد
بلغت (40٪ -50٪). وفي بعض المكتبات التابعة للبلديات
سُجلت زيادة في مبيعاتها بنسبة (100٪). وقام الوزير
الفرنسي بزيارة عشرين إقليماً بقطار خاص، أطلق علي
اسم (جنون القراءة)، وذلك لتشجيع الشباب على القراء
في تلك الأقاليم.

الملاحظة ... والاكتشاف

اكتشفت ظاهرة الكهربائية من ملاحظة سكان إفريقية وأمريكة الجنوبية بعض أسماك الأنهار الاستوائية تدافع عن نفسها باصدار شحنات كهربائية.

ومن أوائل العلماء الذين درسوا الظواهر الكهربائية وأثرها في الحيوانات العالم الايطالي «غلفاني» وذلك بعد ملاحظته ساقي الضفدعة (التي كانت معلقة بسلك نحاسي ومثبته على لوحة حديدية بأحد المطاعم) ترتعشان،وكأن الحياة قد دبت فيها وذلك كلما لمس الساق اللوح الحديدي كما في الشكل. وعلل «غلفاني» هذه الظاهرة بأنها «الكهربائية التيارية الحيوانية» ولكن سرعان ما أثبت العالم «فولتا» أن أصل التيار الكهربائي الذي يسبب ارتعاش ساق الضفدعة ظاهرة غير عضوية بتاتاً وإنه لا يعود إلى شحنات كهربائية في جسم الضفدعة وإنما إلى وجود معدنين مختلفين بينهما سائل يرطب جسم الضفدعة.

وقد دعم «فولتا» رأيه هذا بوضع لوحين معدنيين مختلفين في محلول ملحي أو حامضي ووصلهما بسلك معدني فوجد التيار الكهربائي يسري في السلك الواصل بينهما وأدت ملاحظته هذه إلى اختراع «خلية فولتا».

هل تعلم؟

- هل تعلم أن قلب الإنسان - خلال عمره كله - يضخ من الدم، مايعادل حمولة 13 ناقلة نفط عملاقة، يصل مجموع ماتحمله هذه الناقلات، إلى نحو 13 مليون برميل.

- على رأس دبوس - لاأكثر - يستطيع العلماء أن يطبعوا مادة الموسوعة البريطانية بكاملها، وذلك بواسطة (مجهر المسح الألكتروني STEM) هذا المجهر .. يستخدم لهذا الغرض، شعاعاً الكترونيا، يبلغ عرضه ضعف عرض الذرة الواحدة.

- عاصفة رعدية واحدة ... تحتوي من الطاقة. مايساوي، طاقة عشرة قنابل ذرية، ومايساوي طاقة حركية تبلغ ضعف طاقة الإعصار.
أما صاعقة البرق، فيمكنها أن تنتج حرارة تصل إلى 2760 درجة مئوية.

هذا ماحدث للكمبيوتر

حادث طريف، لكنه من ناحية أخرى مقلق جداً ... !
فالفيروس لم يعد يهدد صحة الإنسان بالخطر أو بالموت، وحسب، بل أخذ يهدد سلامة أجهزة الكمبيوتر.
وهذا مأقلق أصحاب الشركات الكبرى والمؤسسات، وبخاصة دوائر الأمن التي تعتمد الاعتماد كله في عملها على أجهزة الكمبيوتر..
والذي يخشى منه أكثر وأكثر، مستعملوا هذه الأجهزة، هو أن يستغل أحد ما، هذه الفيروسات ليوظفها في تحقيق مآربه، مثل (السرقة - التجسس - القرصنة - تزوير حقائق أو نتائج انتخابات..) ولا نستغرب، إذا علمنا أن هذه الفيروسات قد غزت الولايات المتحدة أولاً ... وانتقلت من بعد ذلك إلى اليابان ...
حيث اقترح علماء يابانيون مقترحات تشير إلى ضرورة وضع حارس ليحرس الكمبيوتر ...
إلى متى ؟... ماالهدف ؟...
أخذ الهلع يتزايد في الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، نتيجة الاندفاعات الشديدة إلى بناء مفاعلات نووية ... لانتاج قنابل نووية، وقذائف، ورؤوس مدمرة - لو انفجرت لأهلكت العالم كله، مرات ومرات.
أما الذي حمل العلماء العسكريين - وبخاصة في الولايات المتحدة - على التفكير .. في وضع هذه الأسلحة النووية تحت مراقبة أجهزة الكمبيوتر ... هو الخشية من حدوث الخطأ القاتل ..
فعملوا على تطوير رؤوس حربية نووية ... لايمكن تفجيرها إلا بواسطة برامج الكترونية معقدة ...
ومن أبرز الأمثلة على ذلك، الرأس النووي (دبليو 79 «W79») الذي صمّم في أواسط السبعينات، لكي ينفجر بعد تلقي التعليمات الالكترونية، وذلك عند اقترابه من الهدف المعادي وهو مايزال ضمن فوهة الإطلاق من مدفع الهاوتزر.

- عازف الأكورديون - الفرنسي - الموسيقار «كرمسيتيان دوفان 39 عاماً» حطّم الرقم القياس، نتيجة عزفه المتواصل دون انقطاع .. فرفع آلته من 26 ساعة إلى 250 ساعة، أي نحو 11 يوماً...
أهل قرية (شامبيتيول أون باسيني) الواقعة شرقي فرنسا، تناوبوا ليلاً ونهاراً للرقص على أنغام دوفان ...

يسلبونه دمي الحار

بقلم : ديمة الفارس

الهوام يتطاير .. من كل صوب .. يتجه نحوي .. يحاول إعاقتي .. يسلبني دمي الحار .. يمتصه .. أقتل .. أقتل .. ما استطعت أقتل.

قد تكون في نهاية هذا الطريق – صعوداً – المقبرة – لكن المسافة أمامي تبلغ المئة متر .. والهوام من كل صوب يتجه نحوي .. يعيقني عن التقدم إلى الأمام ... إن تخاذلت عن المضي .. إن تأخرت .. إن لم أصل الآن وبأسرع ما يمكن إلى المقبرة .. مقبرة عائلتنا «العريقة الأصيلة»، فمشكلاتي .. إن عدت إلى بيتي .. قد لا تسمح لي بالإتيان مرة أخرى بعد مدة قصيرة .. وإن طالت مدة عودتي .. فقد تقضي يد الزمن على كل شيء .. قد لا أصل إلى المقبرة بعد ذلك أبداً .. قد تندثر .. فأعود ضائعاً .. بلا عائلة .. بلا هوِيّة.

«الشمس» بحرارتها القوية الحارقة تذيبني .. حبات العرق تتجمع على جبهتي .. أول متر من الطريق .. ينغرز حذائي في الإسفلت الأسود اللزج .. أشده بعنف ..

69 إبداع، العدد 1 ، أي النار «يناير» 1991 م .

فيجب أن أصل .. سأمر على إخوتي كلهم .. كلهم من بعيد يرقبون .. سأمر عليك أخي الحبيب .. بابك مفتوح .. وبلا عنكبوت .. وأنت الآن على طريق الإسفلت.. سرت طريقك الفرعية، حتى وصلت إلى طريق الإسفلت .. تعلم أني سأمر عليك .. لنمضي معاً .. فهيا أخي الحبيب .. هات يدك .. لنصل إليها .. لنقبل كل فرد فيها .. نُرَوِّي الأزهار التي لا تذبل أبداً .. ونسجد سجدة إكبار ما سجدناها قط .. أنا وأنت وإخوتنا جميعاً.

أتذكر يا أخي .. حين سوَّروا المقبرة بسياج حديدي طويل .. وحين منعونا من الدخول .. الخبثاء !.. كانوا يدخلون بغفلة منا .

وحين عدنا .. بجهل عدنا .. أسكرتنا نشوة الحياة .. فأردنا بناء مقبرة للموت .. فوق المدينة .. فوق الحياة .. لقد انحدرنا - تدحرجنا - على طريق الإسفلت .. وتاه كل منا في طريق جانبية تقوده إلى لا شيء .. لكأنه كان بعائلتنا

وصمة نخاف أن يلحقنا منها عار ... عائلتنا «العريقة الأصيلة».

وها أنا ذا أعود .. من بداية الطريق .. لنذهب جميعاً .. ونبني مدينةً فوق المقبرة.

في حذائي مسامير تؤلمني يا أخي.. نسيت أن أخلعها في البيت .. لا يهم .. ما دمت سأستمر بالسير .. سأخلعها حين أصل .. لا أتوقف .. فالتوقف يسمح للشمس أن تذيبني .. أود لو أطير .. لو نطير جميعاً .. نقطع الأمتار المئة بلمح البصر .. لعنت أيها الهوام .. سأسحقك بيديي العاريتين الطريتين .. سأبعدك عن الطريق .. فإن مرَّ أحد من اخوتي .. مرَّ دون أن تمتصي دمه .. سوف أنبهه .. وأخبره عن كل «طريقة» اتبعتها في محاولة امتصاص دمي ... لم أعد أحتمل .. فالمسامير تؤلمني .. ولا تدعني أسرع .. إن خلعت الحذاء !.. .. فستكون قدميّ معرضتان للعراء .. حبات العرق تتجمع على جبهتي.. لولا قوة بنيتي لنضبت .. لمت.

لو تركت للزوجة الإسفلت فقط !.. فتأخري سيكون كبيراً.

أخي الحبيب .. هل أخبرت بقية الإخوة أن يلحقوا بنا .. أألححت عليهم!؟.. رائع .. كنت أعلم أنك سوف تؤدي الواجب .. وكنت أعلم أنهم سوف يلبون النداء .. فلن يتركوا مقبرة عائلتهم لتندثر.. على أية حال، إنَّ تخلُّفَ أحدهم لن يكون مشكلة .. فلا تقلق .. أنا لا أقلق طالما أن يدك بيدي .. أنا مصمم على الوصول إلى المقبرة .. مع الإخوة كلهم .. الآن .. وبقوة سأقتلع ورودها اليابسة كلها .. إن تأخرنا .. فالوصول سيكون أكثر صعوبة.. أسرعوا أيها الإخوة .. أيها الأحبة .. اللقاء عند المقبرة .. عند المقبرة .. من لا تراه يا أخي على طريق الإسفلت فدعه .. سوف يلحق بنا ... أسرعوا يا إخوتي .. وإلا فالهوام .. وإلا فالأسود اللزج .. وإلا فالمسامير ولن .. .

أحس بعرقي يتصبب مني بكثرة ..

الشمس تضطرني أن أتعرق كثيراً .. يجب أن أخبىء عرقي للمقبره .. فمن عرقي ستسقى الورود .. التي لن تذبل أبداً.

أحس بدمي يخرج مني .. يتناقص.. الهوام القذر .. «يجب ألا يمتص مني كثيراً» .. فمن دمي ستكون بذرة أولادي الذين سيبنون مدينة الحياة.. أتخيل ضعف الهوام .. حين يرانا نقتلع الباب الحديدي وندخل .. نتمون من النصائح كلها .. التي تركها كل فرد في المقبرة على قبره .. نقتلع الورود اليابسة من جذورها .. ثم نبني مدينتنا .. سوف نقلق «الشمس» بعد أن اطمأنت طويلاً .. حرارتها أدفأتنا .. خدرتنا فنمنا .. وهاهي عند استيقاظنا .. تململنا.. تحركنا.. تحاول أن تغرقنا بعرقنا .. ما عاد «للشمس» ذلك التأثير الكبير .. ألا ترى اصفرار لونها .. ألا تراه يا أخي؟ عرقنا سيخفف من لهيب الشمس للمرة الأولى - كفانا تخديراً - فمن بخار عرقنا سنصنع غيماً .. وسيحجب الغيم الشمس المصفره .

تنظرون يا إخوتي بحذر إلى طريق الإسفلت .. اخرجوا وسيروا عليه .. فالطريق إلى المقبرة واضح ... معنا يا إخوتي.. يداً بيد .. العنكبوت الذي ينسج خيوطه بباب كل واحد منكم يجب أن تزيلوه .. هل تجدون في ذلك صعوبة؟ .. يجب أن تزيلوه .. إن تأخر أحدكم عن الذهاب إلى مقبرة العائلة ولم يقتل عنكبوته «الجاثم» فسيبقى بلا عائلة ولا هوية .. سيموت .. سيمتص العنكبوت دمه كله .. هل تخافون من الهوام؟ .. العنكبوت أدهى وأمر .. فللعنكبوت الدم كله .. أما الهوام .. فلها قسم فقط، ويعود الدم حاراً بعد ذلك.

موتكم في بيوتكم .. فاخرجوا وأسرعوا بالخلاص .. إن مقبرتنا بحاجة لكل قطرة من عرقكم .. كي تصبح حديقة .. كي نصنع الغيم الكثير الكثير.. هل قشرة جسم العنكبوت ثخينة ؟.. بالسكاكين .. ليس لكم إلا السكاكين .. «كلامكم» له لن يفيدكم .. شقوه .. يكفى هذا .. شقوه واخرجوا إلى طريق الإسفلت .... لئن يعرق أحدكم على طريق الإسفلت أو يتعذب .. خير له من

أن يظل خاملاً في بيته .. في بيوتكم .. سيجف حتى اللعاب الذي في حلوقكم !!...

يدي .. قرصتها أيها الحشرات القذرة .. يجب أن أعصر السم .. دعني يا أخي أعصر السم .. لقد تورمت .. دعني ...

أخي الحبيب .. أين أنت الآن ؟.. هات يدك .. أمسك بي .. الهوام يتطاير من كل جانب .. يسد في وجهي الطريق .. يسد كل شيء .. أقتل .. أقتل .. ما استطعت أقتل.

الإسفلت يجذب قدمي الطريتين أيضاً .. يدي .. قرصتها يا قذره .. ضعت عنك أخي الحبيب .. سأبترك يا يدي.

أين أنا الآن .. وفي أي اتجاه أسير .. الطريق ليست عريضة. لقد توهني الهوام، فهذا ليس طريق المئة متر .. لقد عدت إلى طريقي الفرعية .. ما هذا ؟.. يبغون إعادتي إلى الوراء ؟.. لقد خدعت !!. إن عدت إلى بيتي الآن .. فالشمس سوف تخدرني ثانية... سأنام.. لا لن أعود ...

كان علي أن أقلق على نفسي.

إخوتي الأحبة .. اسمعوني .. اللقاء هناك.. عند المقبرة .. مع حاملي السكاكين الذين قتلوا عناكبهم .. عند المقبرة .. أقصد، عند الحديقة .. حديقتنا القادمة قريباً ... حيث لا هوام .. ولا مسامير ..

أتحفز يا طريق الإسفلت الأسود اللزج؟ ...

الحلم

بقلم : غالية مفتاح تنتوش

أين الحياة ياترى ؟.. في بطون الأغنياء .. أم في آهات الفقراء ..

كانتْ تنامُ هانئةً، وخيالها موغل في الأشياء، تفكر في أمل الغد ومستقبل الإنسان وبسمة البشر، وحيدة في مضجعها، تنزوي في ركنٍ من أركان الغرفة المظلمة، تقرأ في ظلام ليلها كتابَ الأمان، وترسم لمستقبلها حياة بلون الزهر المعطر برائحة العنبر والياسمين. هكذا كانت تنامُ زهرة ... بل تقضي ليلها مع أحلامها، تتساءل عن ميلاد عرسها، وعن تلك اللحظات المليئة بالسعادة والفرح!!.

تحلم بأن ترى الابتسامةَ على الوجوه كلها !! لكنها والعقل لايفارق أحلامها، تفكرُ في الحمل وفي المخاض!... في ابتهاجِ الناس بمولودها الجديد، ترحلُ مع خيالها في صورٍ تساوي سنوات من الزمن ... تشرقُ الشمسُ عليها، وهي ماتزالُ غارقة في النوم مع أحلامها من فرْط الدّلال الذي تعيشه تصحو متعبةً شاردة الذهن، على الرغم من كل الذي تحياهُ، والدلال الذي تعيشهُ مع أمّها في البيت المتواضع، تحب الوحدةَ والانطواء !!.

تحبُّ أنْ تجلس مع نفسها !! وكأنّها مكلفة بالتفكير نيابة عن الناس في حلّ مشاكلهم، كلّهم يحبونها ويمنحونها لطفهم وعطفهم، ويتعاطفون مع مشاعرها، تقديراً لأمّها، وحباً فيها لأنّها خلوقةٌ ومؤدّبةٌ معهم ...

تعاملُهم بإنسانية، وتعيشُ معهم في آلامهم وفي مسرّاتهم، لكنّها طُبِعَتْ على الوحْدَة والانطواءِ وفي بعضِ أوقاتها !! . تعيشُ لحظات من التأمل، وتقرأ في عيونِ الناسِ همومهم، وما يفكّرونَ !!.

هذه هي .. يتيمة الأب، تربَّتْ بين أحضانِ أمّها الحنون التي كانت لها، الأم والأب والأخ وكل شيء في حياتها.

أقاربُها كانوا مخلصين لها.

تظنّها في بادئ الأمر قطعة من أثاث البيت لاتنطق.

نعم هي لاتنطق إلا في لحظات نادرة.

زهرة ... يغلبُ عليها الحياءُ والخجلُ ... !! رائعةً في جمالِها !!، ذكيةً بأدبِها وأخلاقها.

- سعيد - هو ابنُ عمّها وأخوها في الرّضاعة ... يعيشُ في بيتٍ قريبٍ من بيتها ... يُجَاورهَا في السكن، ويتّفقُ معها في بعض الأفكار ... كان يستشيرُها وتستشيرهُ في معظم أمورها الهامة ... حتى الخاصة.

لاتفكّرُ - زهرة - في الزواج على الرغم من تقدُّم الكثيرين لخطبتها، فأمر الزواج لم يكنْ يشْغَلُها قط لأنها مشغولةُ الفكرِ والذاكرة بأمور أُخرى ...

أفكارُها تنمُ على كتمانها لأشياء دفينة وآمال مستقبلية عظيمة ...

كان - سعيد - يناقشها في بعض الأمور، ويحكي لها بعض قصص الرّجال، وما يحدثُ داخل المجتمع ... محاولاً أن يستفهم عن الغموض الذي تحيَاهُ ...

سعيد : ما بالكِ يا ابنةَ العم ؟! فيمَ تُفكرين يا أختاه ؟!

زهرة : لاشيء فقط، أشعر بشيء من الغموض في حياتي !!.

سعيد : أراكِ شاردةً منطوية على نفسك، فهل بإمكاني أن أقدم لك شيئاً ... أنْ أُساعدك؟! ... افتحي لي صدرك، وخبّريني، فأنا أخوك وابنُ عمكِّ، وأقربُ الناسِ إليك.

زهرة : أحس بأنفاسي تكادُ تختنقُ وأشعر بأن الدنيا تكادُ تطبق علي!!!

سعيد : لا أراك اللّهُ بأساً.

زهرة : أرجوك ياأخي، اتركني وحدي !!.

سعيد : كما تشائين !!.

تخلو – زهرة إلى نفسها ... تفكّر تسافر مع خيالها !... تفكّرُ في الشمسِ وكيف أن نورها يعمُّ الوجود كله ... تفكّرُ في الأرضِ المنبسطة ... تفكر في البشرِ ... تتألّمُ كثيراً من أجلهم.

هذا قويٌّ !، وهذا ضعيفٌ!، هذا قاسٍ وذاك رحيمٌ ... إنّها تسمع وتندهشُ «لعبارة البقاء للأقوى» تسمعُ عن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان ...

تسمع عن المحرومين والمنعّمين !! تحاولُ أن تقرّب بين الفئتين، لكنها غيرُ قادرة ... وتغرق في دوامة أفكارها.

أمُّها – حليمة – تلك العجوزُ الطيّبة والمحبوبة من جاراتها كلهنّ، حزينةٌ جداً ... فهي تُرثي لحالِ ابنتها ... تحاولُ أن تفَهمَ مايدور بفكرها ... تحاولُ أن تعرفَ سببَ شرودها الدائم ... فهي تحب – زهرة – الابنةُ الوحيدة في حياتها.

لقد درستْ – زهرة – في مدرسة القرية معظم مراحل تعليمها ... وتَعلّمَتْ دروساً في مختلف العلومِ ...

في اللغة العربية، في التاريخ، وفي علمِ الاجتماعِ.

أحبَّتْ اللغة العربية لأنها لغةٌ نابضةٌ وقويةٌ، نابضة بالحب وقويةٌ بالعرب، حَفظَتِ الكثير من القصائدالشعرية، أحلامها كبيرة ... فهي تتطلّعُ لغدٍ مشرقٍ لأمةٍ عظيمةٍ ...

– حليمة – الأمُّ الطيبةُ تشغلها ابنتها ... تراها حزينة منطوية ... يكبر خوفها من مرضٍ قد حلَّ بابنتها.!!.

– زهرة – تناجي ربَّها بتأمُّلها الكونَ وما احتواه من جمال رائعٍ وبهيجٍ !!.

تصرخُ تارةً ببعض الجمل التي لم تَجدْ تغييراً أو حلاً ... قَائلةً : أينْ الحياة ياترى؟

أهي في بطون الأغنياء أم في آهات الفقراء ؟!! هل هي في الكراسي ؟! وتهدأ تارة أخرى ...

ثم تعود إلى التفكير في التغيير، هاهي ترى ظلماً يقعُ على طفلٍ صغير يبكي لقد فَقَدَ أمَّهُ .... ترى خيرات تُسْرَقُ .. إنّه الظلمُ والظلامُ ... إنَّه الاستغلال ... في ظلمة الليل تنادي الفتيةَ والشبابَ ... تحرِّضُهم، تدفعهم إلى الحق، تدعوهم متوسلةً ... أن يعملوا شيئاً من أجل الوطنِ، من أجل الطفلِ ... لكنهم لايسمعون ...

– سعيد – سمعَ صُراخها، فهبَّ في نجدتها ... يسألُها لكنها لم تجبه، فضلّت الصمت الصمتَ ... يتوسلُ إليها ... تجيبهُ بكلماتٍ متقطعةٍ قائلةً: ألا ترى مثلي؟!! ألاَ ترى هذا الظلمَ الفاحشَ؟!! ألمْ تشعرْ بالمسؤوليةِ بعدُ؟! ألم تسمعْ صوتَ الأرض ونداء الوطن؟!!

سعيد: فهمت، وأدركتُ ...

– زهرة – ترى في عيني سعيد أفكارها مرسومةً بوضوحٍ، تقول له : حماكَ اللهُ ياأخي وقوّاكَ !!

يعُودُ – سعيد – فيجتَمعُ بأصدقائِه ... يحاولُ إقناعَهم، يغرسُ في نفوسهم حبَّ التضحيةَ ... فيرسمون معاً لوحةً جميلة تزيح الظلم ... و – زهرة – في ضمائرهم حافز، لهم ...

الفجر يتنفس ... والنور ينتشر في الأرجاء زاحفاً بقوةٍ قاهراً الظلامَ ... والعمل الدؤوب ينطلقُ في نبْضٍ جديدٍ وقوي يعانقُ الزغاريد في الأرض والسماء، ليَبْعَثَ الحماسَ والعزَّةَ في قلوبِ الشباب فينهضون بقوة وإرادة تبتهج – زهرة – بمولودها الجديد ... ...

ذهول

بقلم : سعاد الأهذب

فجأة ... ظهر شبح ... كان مخيفاً ... حاولت الهرب ... خانتني قواي.

جلست ذات يوم ربيعي جميل، إلى جوار نافذتي، أنعم بنسمات المساء الرقيقة، وهي تبعث في الصدر أريج الورد النقي، وأتمتع بمنظر السماء، وقد رسم الغروب على صفحاتها لوحة فنية في غاية السحر والإبداع، وشدَّ ماستحوذ على مشاعري، في هذه اللحظات الرائعة، أولئك الأطفال، وهم يمرحون ويلعبون بالساحة المجاورة للطريق.

ثم حملتني الذكريات إلى أيام طفولتي ... عندما كنت بعمر أختي (فرحه) ...

79 إبداع، العدد 1 ، أي النار «يناير» 1991 م .

ياإلهي !! اليوم هو الرابع عشر من شهر الطير (إبريل) !!! وغداً تتمُّ (فرحه) عامها الثالث !!! ترى أية هدية حلوة سوف أقدمها لها في عيد ميلادها، لتدخل البهجة والفرحة إلى قلبها ...؟ وأي ثوب جميل سوف ترتديه غداً ..؟ من ستدعو أمي لمشاركتنا بعيد ميلاد أختي (فرحه) ..؟

* * *

فيما أنا غارق في عالم من الأحلام والذكريات، كان الليل يزحف رويداً ... رويداً. ويلف بظلمته كل ماحولي؛ وراحت تختفي زقزقة العصافير العائدة إلى أعشاشها، وكذلك أصوات الأطفال.

خلا الشارع تقريباً من المارة الذين عادوا إلى منازلهم لينعموا بالدفء والحنان بين ذويهم: نعم ... إنها سنة الحياة.

صوت ما أيقظني.

أجل هذا هو صوت أمي إنه يدعوني إلى تناول طعام العشاء.

ذهبت ... أمضيت بعض الوقت معها ... ثم رجعت إلى فراشي لأنام، في هذه الأثناء كانت (فرحه) تغط في نوم عميق، وهي تضم بين يديها دميتها الجميلة والبسمة تملأ وجهها البريء وكأني بها تحلم ...

ماكاد النوم يداعب جفوني، حتى غرقت في حلم أخذني إلى حيث جنة خضراء تحيط بها الورود من جوانبها كلها، مرآة ما أرتني نفسي، كنت أرتدي ثوباً أبيض جميلاً... رحت أقطف ... أقطف وردة بعد وردة لأجمع منها باقة جميلة أقدمها إلى (فرحه) في عيد ميلادها الثالث.

فجأة ...! ظهر شبح ... كان مخيفاً، حتى أنه أدخل الرعب إلى قلبي فأنساني أن في يدي باقة ورد فسقطت ... حاولت الهرب خانتني قواي ... لقد كان الشبح يقترب مني أكثر فأكثر ... لا ... لا، لاتُمسك بعنقي ... حاولت أن أصرخ ... اختنقت العبارات في فمي ... ...

شيء ما أيقظني، تلمست أشياء كانت حولي عرفت عندها أني كنت متيقظاً فأذهلني الأمر : الحلم مايزال ... مايزال ...

صراخ يتعالى من كل صوب وصوب ... ثمة ولولة ... هرعت إلى أمي، فعرفت أن الحلم كان مُعَمَّماً هلعُ ... رعبٌ ... ذهولٌ ... صمت، مرة أخرى سمعت صوتاً تلاحقت ضربات قلبي، كان الصوت يدعونا إلى إخلاء المكان نسينا كل شيء خرجنا إلى الشارع ونحن لا نعلم ماالذي يحدث؟

الشارع كان يغص بالناس وفيما كنتُ أُمعن النظر وأنا مذهولٌ بما أرى ... وقعت هزة أخرى فارتميت على صدر أمي أسأل: ماذا يجري؟ مالخطب؟

كان الجواب صامتاً لا أحداً قادر على الإجابة.

ألسنة النيران تتعالى في أكثر من مكان ... صراخ الأطفال اختلط بأزيز الطائرات وهي تفرغ مابجوفها من حقد ودمار على مدينة آمنة.

صارت المدينة خراباً ... خراباً ... جرفني الذهول إليه .... شدني أكثر أكثر .... كان للمدينة شكل آخر .

أخفيت وجهي بين يدي ... كم كنت أحمق في مدينة أصابها الذهول !

(فرحه) .... أين (فرحه) ؟

صرخت أمي: أين (فرحه) ؟

ركضنا إلى أين لاأعرف ... اخترقنا المدينة .. ركام في ركام ... فتشنا هنا ... وهناك...

نعم هذه دمية (فرحه) ... نعم أعرفها ... آه !... حتى أنت لُطّخت بالدم؟!

أمي أمي (فرحه) ... فرحه هناك ...!

لاشيء صمت على صمت ... كانت المسافة بعيدة بين (فرحه) ودميتها... (فرحه) استيقظي! ... استيقظي أرجوك .... سأقول لك هذه المرة انتهى الحلم.

أوّل الغيث ... حجر

رانية بنت فلسطين

يالله العجب ... يالله العجب ... كلمة ما دندنت في الرأس ... ما المسألة ؟
فراغ ... كان ... الفراغ ... فامتلأ أسئلة ...
انظر إلى كل من له ...
أتمعن ... أتسائل وأسأل ...
هل لأني بالأحمر .. بالأخضر .. بالأسود .. بالأبيض .. كنت .. صرت .. مازلت .
أحاول مرة أخرى ... الأبواب مغلقة ..
لا أحداً يسمعني
أريد حلاً ... لك ... أم ... لي ... «أصرخ» .
هذه هي مسرحيتي. الوجع الحر .. - أصرخ - ! كان العالم العربي يتقمص شكل الجمهور ... هذا هو الممثل الهارب .. الهارب .. ردوه إلى الخشبة ...
معذرة كان الجمهور هو الجمهور ....

* * * *

خارطة للمأساة ... لون واحد ... أسأل ... ماهو الفرق بين الأسود والأسود
كانت خارطة الشكل الحزين بلا تضاريس ... أو فواصل ...
... أم تندب .. طفل يبكي .. صبية تناجي، هذه هي صلاتنا السادسة
... وهذه الليلة العشرون .. الثلاثون .. بعد ألف ليلة وليلة.
كان قلبي يؤكد لي أن هذا الممثل الهارب سيعود ... سيـ
ثمة صوت كان ... تبصري حيزاً ..
انتظري ... عما قليل سيعود ... الباب مفتوح ... الباب مغلق .. لا

رأوا مسرحيتنا منذ البداية ...
بالأحمر كان يصرخ ... هذا دمي ..
بالأخضر كان يصرخ ... هذا امتدادي ...
بالأبيض كان يصرخ ... لحظة واحدة لبقعة ضوء
بالأسود كان يصرخ ... هذا غضبي .. هذه لعنتي
باختصار شديد .. قل : فلسطيني ... هذا يكفي
مسرحيتي أوديسة جديدة ... إلياذة حجرية ...

* * * *

أذكر ولا أذكر .. صبرت على قتلي .. سهرت، انتظرت، صرخت، سألت
هذه مفاتيح نصف قرن .. لاشيء سوى أن الحبل كان يمتد أكثر فأكثر ...
قدس في فراغنا .. وامتلاء بالنجس الآخر
مزيد من الوضوح : رونالد ..
بوش .. شامير ..
الممثل الهارب ...
الآن فقط عرفت .. هذا حديث الفاشية، هذا هو العالم العربي، إحدى وعشرون طلقة من أجل الأصدقاء ...
الآن فقط عرفت .. أن القدس لم تكن مدينة واحدة ...
أأتضحك - أأبكي - أأشكو - عزيزي صلاح الدين انتظر
سنعود بعد القليل
الباب مغلق ...
الطريق الخشبة مسدود بسبب تراكم الحجارة
الآن فقط عرفت ... أن الفرق بين الفلسطيني والآخر ...
إرهابي ... وآخر مجاهد .: مقاوم .. مرحى أفغانستان ...
حجارتك - طفلك - صوتك - إرهاب دُنْ ... دُنْ ... دُنْ

شعر

جيل الغضب

شعر : فاطمة عبد الله

يـاأيـهـا الـبـاغـون، أصـحـاب الـنـفـوس الحـاقـدة!
هـذي هـي الأجـسـاد لـكـنّ الـمـشـاعـر خـالـدة
سـتـظـل تـصـلـيـكـم وتـصـلـيـكـم بـنـار واقـدة
نوقـوا كـؤوس الـظـالـمـين ... ثـمـودَ، عـاد الـبـائـدة
ونـؤدب الأوغـاد أصـحـاب الـنـفـوس الجـاحـدة
أيـن الـمـفـر مـن الـشـبـاب ومـن قُواهِ الـصـاعـدة ؟
وجد الطريـق، مـن اسـتـقـام عـلـى خـطـاهِ الرائـدة
عـاش الـشـبـاب، مـفـكّراً ومـدبّراً بـسـواعـدهْ
لـنـشـيـد أبـنـيـة الـرخـاء عـلـى الـطُـلـول الـبـائـدةْ
فـتـكـون رايـات الـسـلام عـلـيـكِ هـي الـسـائـدةْ
إن الـشـبـاب الـمـؤمـنـين هـمُ الـقـلاع الـصـامـدة
وهـمُ الـذيـن يـحـقـقـون غـدا الأمـانـي الـواعـدهْ
أحـلامـنـا فـي أمـة الـعُرْبِ الأبـاة الـواحـدةْ
يـاأمـتـي ثـوري عـلـى الـبـاغـي فـأنـت الـقـائـدة!

شعر :
آمال عبد المولى المقدحي

عودة صلاح الدين

إنْ طُرِدنَا ... سوف نبقي
صامدين...
أوْ قُتلنَا ... سوف نبقي
صامدينْ ...
سوف نبقى ... طالمَا
في القلب إيمَانٌ .. ودينْ
لنا وطنُ
لن تنسينا الأيام ثَرَاهُ
ولا مرُّ السنين
سوف نرجعُ ذات يومٍ
إليه منتصرين
نَحملُ الرايات فوقَ رؤوسِنَا
تُزْهِرُ الآمالُ فيَ نفوسنَا
وبصوت الحقِّ نُخْرِسُ
ألْسُنَ المَستَسلمينْ
ونُعانقُ أمَّنَا الأولَى
يا فلسطينَ
فتستَفيقُ القدسُ من إغفائِهاَ
تنثُرُ الوردَ على أبنائها
ويَشعُّ النورُ في أرجائهَا
وبالحبِ كُلُّهُ نَهتُفُ يا صَلاحَ الدينْ
أهْلاً يا صلاحَ الدينْ.

تقاسيم على شريان ربابة

شعر : جمال عيسى

– 1 –

كنتُ قبلك احتضر
فلماذا صرت بعدك احتضر؟
لم أنسَ
زرعتني بكفيكِ ... اسماً
مجهولاً
جوعاً
وقلتِ .. استمر ...

– 2 –

عشقتك في زمان
يطاردَ فيه العشب
فلماذا تقولين لي الآن : انتحر ؟! ...

– 3 –

أنا لست .... إن قيل لك
ربما كنت
ربما صرت
ربما .....
مرة واحدة تكفي
أنا عاشق، اغتالته الغربة
منذ سنين

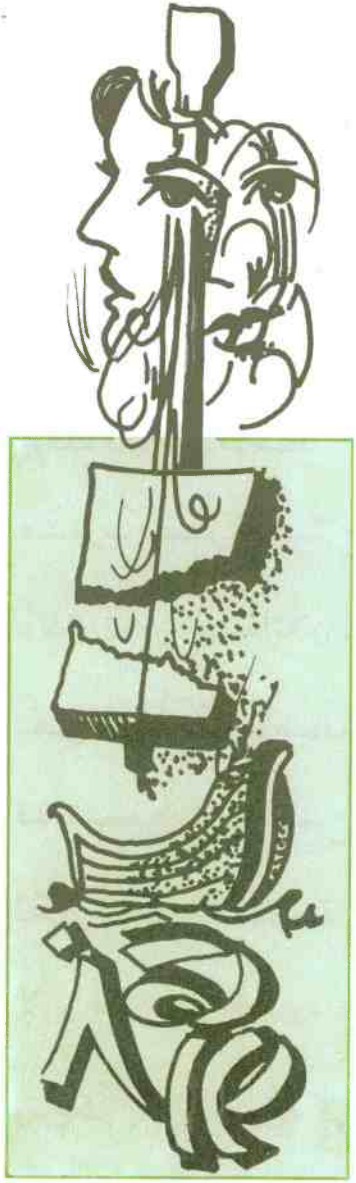

87 إبداع، العدد 1 ، أي النار «يناير» 1991 م .

– 4 –

إذن ...
أحببتك
ولمّا عرفت ذلك
أحببتكَ
ولمّا نسيت ذلك
أحببتك
ولمّا سألت ...
كانت الطَفرة
أجبتك
تغيرت ... تَغيرت
لكن أحببتَكِ ... أحببتَكِ

– 5 –

بدويّ
قد أعرف ذلك ولا أعرف
هذا غموض الصحراء
وهذا افتضاح المدينة

– 6 –

هكذا أرثي نفسي
فقط ... من أجلِ أن يعرفني
شُرطي السير
أعلن اسمي مرتين
... ... نوح
... ... نوح

عمدوثأر

شعر : ربيعة محمد خليل

بلدُ الشجاعةِ، شعبها متحررُ ... رمز الحضارةِ، سيدُ متبحرُ

ملكَ الزمّامَ مخطّطاً ومقرراً ... ياويلَ من في دربهِ يتعثرُ

متدربٌ حملَ السلاحَ بكفه ... وبكفه الأخرى؛ حقولٌ تثمرُ

«تتشر»«وريغن» قاتلان تصافحت ... أيديهما، من قتل طفلٍ تقطرُ

نحن العروبةُ والأصالة أصلنا ... ولئن غُدرنا مرةً، لن يظفروا

قد تسمعين عن السماح بطبعنا ... نحن العُلا ومجده، فتَحضّروا

لكن فعلتك الدنيئةِ لن ترى ... منا سوى الويلاتِ حين نقرر

لا راحة حتى نسود وتركعوا ... ويذيقكم كأس العقاب معمر

ونريكمُ بأس العروبة في الوغى ... أسدٌ يذود عن العرين ويزأر

عهداً لشيخ مات أو طفل بكى ... عهداً لكلِ ضحيةٍ ياأعورُ

لسنا على الثارات نخذل همةً ... إنا بنار الحرب، نعرفُ ... نقدرُ

إنا بلادٌ لاتريدُ لها العدى ... بل عزة يامن رأوا وتكبروا

إنا بلادٌ أوقدت أنوارها ... أفق العوالم لوتري يا «تاتشرُ»

«ليبية» سلامٌ أرضها، لكنها ... فوق العدا، قنابلُ تتشطرُ

«ريغن» من الإرهاب أسس دولةً ... والقدسُ تشهدُ رجسها والأزهرُ

يشكو من الإرهاب وهو زعيمه ... وبكفه الآثام، تورق ... تزهرُ

بطلُ بإفناء المساكن والقرى! ... وبكل يومٍ فعلةٌ تتكررُ

بيروت.. شاتيلا.. فلسطين الدما ... صور المذابح لاتعدُ فتحصرُ

يشكو من الإرهاب وهو زعيمه ... ماهمه إلاّ دمٌ وتآمرُ

يغزو الطفولة والشيوخ بغارةٍ ... ويذيع عناباطلاً، ويُزوِّرُ

فإذا الدفاعُ عن البلادِ جريمةٌ ... إنا على الإجرامِ نمسي .. نفطرُ

عرس الفداء

شعر : فريدة الهادي الأسطى

ياقدسُ، يامهد الشموس الطالعاتِ مع الصباح
يامطلع الشهب المضيئة إن دنا ليلُ ولاح
يامنجب الأبطال مابخلوا بروحٍ إن دعا داعي الكفاح
إني شهيدك في السماء أطل من أفق الخلود
في موكبي، عرس الفداء، وفي الخطى وقع النشيد
ينسابُ قدسيَّ الهتاف فتنحني روح الوجود
أنا نسلُ من صنعوا الحياة وحطموا قيد العبيد
تأبى العروبة خيمة فأنا الذي عاف المذلة، والحديد
ومعانقاً أطياف مجدٍ خالدٍ يومي إلى مجدٍ جديد
يومي إلى صبح جديدْ - فغداً يعود ... غداً يعود
هي في ربى الأوطان عزم للمواكب لايشح ولايحيد
وهي الردى للمعتدين السافكين، دم الأمومة والوليد
العابثين بكل مابنت الحضارة من ظريف أو تليد
ماكان لي أن أستكين، وفي دمي ثأر وفي روحي وَقُودْ
لن يُطلعَ الصبحَ المغيَّب في الدجى شيء سوى نزف الوريد
فغداً أرى الأقصى يعود غداً يعودْ
وغداً تعود لنا، تعود لنا مواريث الجدود

السرطان

بقلم : آمنة ساسي مفتاح

هذا المرض له خطر على صحة الإنسان مازال وسيظل يشغل مساحة كبيرة من اهتمام العلماء المختصين، وهم يحاولون الوصول إلى أسبابه الحقيقية حتى يمكن الوقوف في وجهه وتفادي أضراره وفي مجالات البحث العلمي الأخيرة والمستمرة يحاول العلم أن يجيب على عدة أسئلة مختصة بهذا المرض.

وما توصل إليه العلماء يحمل الكثير والجديد من المعلومات

نقاط البحث

* مقدمة.

1 - العامل الوراثي - الجنين -
2 - الڤيروسات المسببة للسرطان.
3 - العوامل البيئية.
4 - التعرض للإشعاع وبعض الكيماويات.
5 - الڤيتامينات «أ ، ج ، هـ ، عنصر السلينيوم».
6 - سرطان القولون والأغذية ذات الألياف.
7 - الدهون والكوليسترول وسرطان القولون.
8 - الدهون وسرطان الثدي.
9 - سرطان الفم والتدخين.
10 - الكحول.
11 - علاج سرطان الفم.
12 - السرطان والأطفال.
13 - الأورام الخبيثة.
14 - الأنواع الشائعة.
15 - التشخيص المبكر.
16 - العلاج.

* الخلاصة.

أن واحداً من بين أربعة أمريكيين يموت بسبب السرطان، ففي سنة 1983م وحدها مات أكثر من 420.000 أمريكي بسبب السرطان.

وعلى الرغم من وجود المراكز المتخصصة المنتشرة في مختلف دول العالم لايمكن تحديد السبب الرئيسي للتغيير المفاجئ الذي يصيب الخلية البشرية ويجعلها تنقسم بهذه الطريقة الجنونية إلاّ أن هناك بعض العوامل الهامة التي يمكن اعتبارها مسؤولة.

1 - العامل الوراثي أوالجنيني

إن سرطان الثدي أكثر انتشاراً في بعض العائلات عن غيرها فالسيدة التي تصاب بسرطان الثدي مثلاً ترتفع احتمالات الإصابة بالمرض نفسه في قريباتها (أخواتها وبناتها) بنسبة تصل إلى خمسة أمثال احتمال ظهوره لدى أية سيدة أخرى لم تعرف عائلتها هذا المرض.

2 - الفيروسات المسببة لهذا المرض

تشير التجارب إلى أن الفيروسات تسبب العديد من السرطانات في مختلف الحيوانات الثديية بالإضافة إلى الأسماك والضفادع وغيرها.

فأمكن حديثاً عزل الفيروس R.N.A. C. Typ. عن الغدد الليمفاوية لمرضى الهودجلين وبعض السرطانات الليمفاوية ومرضى اللوكيميا (سرطان كريات الدم البيضاء). ممّا يؤكد الوظيفة التي تلعبها الفيروسات نتيجة الإصابة بالسرطان كما أُثبِتَ حديثاً أن الفيروس «ابستين بار» Epstein-Barr Virus مسؤول عن بعض السرطانات مثل «بركت ليمفوما» المنتشرة في وسط إفريقية وسرطان الجزء العلوي من الحلق.

أمّا الفيروس الثاني HS 2 فمسؤول عن الإصابة بسرطان عنق الرحم.

3 - العوامل البيئية

تؤكّد الأبحاث التي أجريت في العديد من المراكز الطبية الامريكية أن 70 و 80٪ من السرطانات المختلفة التي تحدث في الآدميين ترجع إلى أسباب بيئية وكيميائية وأن 40٪ من السرطانات ترجع بطريق مباشر أو غير مباشر إلى

التعرض لدخان السجائر، فقد أمكن حديثاً من عزل أكثر من 15 مادة مسببةً للسرطان (مشتقات كربونية وأمينية) من دخان السجائر.

كما أثبت أن دخان السجائر يمكن أن يسبب العديد من السرطانات مثل سرطان المثانة البولية.

كما أثبت أن سرطان الرئة يمثل 20٪ من أسباب الوفاة عند عمال مصانع «الإسبستوس» ويوضح الجدول الآتي العالقة بين العوامل البيئية ونوع السرطان الأكثر حدوثاً.

الشكل رقم 1

العامل البيني	السرطان المحتمل حدوثه
- دخان السجائر	سرطان الرئة والجزء العلوي من الجهاز التنفسي
- الأسبستوس	سرطان الرئة وسرطان الغشاء البلوري
- عنصر الزرنيخ	سرطان الجلد
- عنصر الكادميوم	سرطان البروستاتا وسرطان الكلى
- عنصر الكرميوم	سرطان الرئة
- عنصر النيكل	سرطان الجيوب الأنفية
- عنصر اليورانيوم	سرطان الرئة
- مادة الافلاتوكسين	سرطان الكبد
- النيترايت	سرطان المعدة
- زيت الانيروبروبيل	سرطان الجيوب الأنفية
- بلهارسيا المجاري البولية	سرطان المثانة البولية

4 - التعرض للإشعاع وبعض الكيماويات

بالإضافة إلى العوامل البيئية ثبت أن التعرض للإشعاع يمكن أن يؤدي على المدى الطويل إلى حدوث تغييرات سرطانية.

وأوضح مثال على ذلك سكان هيروشيما وناجازاكي وحدوث سرطان «لوكيميا الدم» في غالبية الذين نجوا من الموت من تعرضهم للإشعاع.

كما أن استخدام أشعة «إكس» وغيرها كوسيلة علاجية (كما هو الحال في علاج بعض الأمراض الروماتيزمية والتي تصيب الفقرات والتهاب الغدة التيموزية) غالباً ما يعقبه العديد من التغيرات السرطانية بعد فترة قد تصل إلى سبع سنوات.

ويوضح الجدول الآتي العلاقة بين الكيماويات المسببة لمرض السرطان ونوع السرطان الأكثر حدوثاً.

الشكل 2

المادة الكيماوية	السرطان المحتمل حدوثه
- الفوسفور المشع - الراديوم - المواد المثبطة للجهاز المناعي - المواد القاتلة للخلايا مثل السيكلوفوسفايد	لوكيميا الدم سرطان العظام وسرطان الجيوب الأنفية سرطان الجهاز الليمفاوي وسرطان الجلد وسرطان القولون سرطان المثانة البولية

5 - الڤيتامينات

إن تعاطي الأملاح يسبب ارتفاعاً في ضغط الدم، كما أن تناول السكر قد يؤدي إلى الإصابة بمرض البول السكري، في حين أن أكل لحم البقر والزبدة يسبب انسداداً في الشرايين من شأنه أن يؤدي إلى الإصابة بالنوبات القلبية.

وجرى في الآونة الأخيرة ربط الغذاء الغني والوافرفي الولايات المتحدة بتزايد عدد الأمراض الخطيرة ويخشى من أمراض أكثر خطورة قد تكون في طريقها إلى الظهور ولذا أصبح الباحثون مقتنعين الآن بأن أصناف الأطعمة التي يضعها الأمريكيون على موائدهم تلعب دوراً هاماً في التّسبب بأكثر الأمراض خطورة وأشدّها فتكاً بالإنسان ألا وهو السرطان.

هذا وقد اكتشف أن نصف حالات السرطان التي يصاب بها الإنسان مرجعها الغذاء.

- هل تناول ڤيتامين «أ» يقي حقاً من سرطان الرئة وسرطان الثدي؟ وما العمل الذي يلعبه هذا الڤيتامين

- ڤيتامين «أ» والكاروتين:

من أهم الوظائف الفيسولوجية لڤيتامين «أ» التحكم في الانقسام الخلوي حيث أن أبرز مايميز مرض السرطان فقدان السيطرة على الانقسام الخلوي لذلك يعتقد بوجود علاقة بين نقص تناول ڤيتامين «أ» وحدوث السرطان.

وفي دراسة أجريت في النروج وجد أن الرجال الذين تناولوا ڤيتامين «أ» أكثر من المعدل الطبيعي كانت نسبة إصابتهم بسرطان الرئة أقل من نسبتها في

الرجال الذين لم يكثروا من تناول هذا الڤيتامين.

وهناك نتائج مماثلة توصل إليها الباحثون في كل من اليابان وسنغافورة والولايات المتحدة الأمريكية.

كما أثبت العلماء وجود علاقة بين نقص تناول ڤيتامين «أ» وحدوث سرطان المثانة البولية وسرطان الجزء المعوي من الجهاز الهضمي وسرطان الثدي فهذا الڤيتامين يوجد فقط في الأطعمة ذات المصدر الحيواني.

أما الأطعمة ذات المصدر النباتي «الخضروات» فتحتوي مجموعة من مركبات الكاروتين وبعض هذه المركبات يمكنه التحول في الجسم إلى الراتينول (ڤيتامين أ) ... والمعروف أن مركبات الكاروتين من النوع «ب» هي وحدها التي تتحول بعد انقسامها إلى جزئين من الراتينول.

ولما كانت هذه الدراسات السابقة الذكر اهتمت بالسؤال عن المصادر النباتية أكثر من المصادر الحيوانية، لذلك يجب أن نقول إن مركبات الكاروتين من النوع «ب» وليس ڤيتامين «أ» هي التي تقي الجسم من شر السرطان.

وتم إثبات حاليا وجود علاقة بين تناول مركبات الكاروتين من النوع «ب» وبين الوقاية من سرطان الرئة «الشكل رقم (2)».

وفي دراسة أجريت حديثاً في الولايات المتحدة وجد أنّ سرطان الرئة تزيد معدلاته مع انخفاض مستوى الراتينول في الدم، وعلى الرغم من أنه بات من المؤكد أن ارتفاع مستوى الراتينول في الدم يقي من سرطان الرئة إلاّ أن العوامل التي تتحكم في مستوى الراتينول مازالت مجهولة.

فالثابت إلى الآن أن كثرة تناول ڤيتامين «أ» ومركبات الكاروتين من النوع «ب» لا يعني بالضرورة ارتفاع نسبة الراتينول في الدم إلا في حالات النقص الشديد لڤيتامين «أ».

لذلك فالنتائج التي تشير إلى أن سرطان الرئة يصاحبه انخفاض الراتينول بالدم لايعني بالتالي أنّ نقص تناول الأطعمة التي تحتوي ڤيتامين «أ»

ومركبات الكاروتين يرتبط بسرطان الرئة.

ولكن كيف وبأية وسيلة يستطيع فيتامين «أ» أو مركبات الكاروتين أن تقي الجسم من شر السرطان؟ ربما عن طريق التحكم في انقسام الخلية، وقد صار من المعروف أن لفيتامين «أ» عملاً في هذا التحكم وربما يؤثر هذا الفيتامين في زيادة إمكانية الجهاز المناعي للجسم.

أمّا الكاروتين فربما يمنع التفاعلات المؤكدة في الجسم، وبالتالي يحد من إتلاف المادة «دي إن أيه» D.N.A الموجودة في نواة الداخلية.

– فيتامين «ج»:

أشارت بعض الدراسات مؤخراً في إنجلترة إلى وجود علاقة بين نقص فيتامين «ج» وسرطان المرئ ... وفي «إيسلندا» وجدت علاقة بين نقص فيتامين «ج» وسرطان المعدة شكل رقم (3).

وأخيراً وجد في الولايات المتحدة أن تناول خضروات معينة يحد من خطر سرطان المعدة كما وجد أن الموالح (والتي تُعد بحق من أغنى المصادر لفيتامين «ج») لكن ليس لها نفس التأثير الواقي من السرطان.

ورغم تناقص النتائج التي توصل إليها العلماء حول فعالية فيتامين «ج» في الوقاية من السرطان فإن البعض بدأ يفترض بطريقة نظرية ميكانيكية تأثير فيتامين «ج» على السرطان وأهم هذه النظريات :

* إن لفيتامين «ج» عملاً حيوياً في تكوين المادة البين خلوية والتي تجعل الأنسجة مترابطة مع بعضها البعض.
* يعمل فيتامين «ج» على تنشيط الجهاز المناعي في الجسم.
* يساعد فيتامين «ج» على الحد من انتشار السرطان بتكوين كبسولة حوله.
* ربما يتم التأثير فيه عن طريق تنشيط تفاعلات الأكسدة.
* فيتامين «ج» يمنع تحويل مركبات النيترات والمركبات التي تحتوي عنصر النتروجين إلى مركبات لها القدرة على إحداث سرطان المعدة.

لذلك فالدليل على فعالية فيتامين «ج» من الوقاية من السرطان وبخاصة سرطان المعدة مازال دليلاً ضعيفاً يحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة.

– فيتامين «هـ» :

هذا الفيتامين على الرغم من كل ما كتب عنه إلا أنه ليس لدينا إلى الآن دليل قاطع على فعاليته في الوقاية من السرطان.

وربما يتم ذلك عن طريق تثبيط تفاعلات الأكسدة داخل الخلية وبالتالي لا يحدث أي إتلاف لمادة «دي أن أيه» الموجودة في نواة الخلية.

والحقيقة أن هذا الفيتامين الهام يحتاج إلى المزيد من الأبحاث للتأكد من سلامة عمله في الوقاية من خطر السرطان.

عنصر السلينيوم:

يُعدّ عنصر السلينيوم من العناصر النادرة والتي تلعب عملاً هاماً في تنشيط «إنزيم الجلوتاثيون بيروكسايد» Clutathione Peroxidase.

فهذا الإنزيم يحدّ من تفاعلات الأكسدة على مستوى الخلية.

وتشير الدراسات إلى أن بعض المناطق من الولايات المتحدة وغيرها من بلاد العالم والتي تقتصر تربتها على عنصر السلينيوم ترتفع فيها معدلات السرطان أكثر من المناطق وتشير الدراسات إلى وجود علاقة بين سرطان الثدي وسرطان القولون ونقص تناول عنصر السلينيوم.

والحقيقة إن عنصر السلينيوم يقل مستواه عن المعدل الطبيعي في مرض السرطان لذلك من الممكن أن يكون هذا النقص نتيجة حتمية للمرض وليس سببًا له .

ففقدان الشهية أو قلة تناول الطعام وما إلى ذلك مما يصاحب مرض السرطان ربما يؤدي إلى النقص في عنصر السلينيوم. وهذه المشكلة مازالت قائمة ومن الصعب التغلب عليها إلا عند طريق القياس المستمر لعنصر السلينيوم بطريقة منتظمة، ولأكثر من 20 سنة على مجموعة من المتطوعين الأصحاء ثم ينظر إلى من أُصيب منهم على المدى الطويل بالسرطان فيتم بعد ذلك مقارنة نسبة عنصر السلينيوم عنده قبل وبعد ظهور المرض ويستحسن عدم الاعتماد على مستوى عنصر الساينيوم في الدم

كدليل لنا إن قياس مستواه من «الشعر» ومن «الأظافر» يعكس لنا بطريقة أدق مقدار ماتناوله الفرد من هذا العنصر في الطعام ولاشك في أن الحصول على هذه العينات أيسر.

كما أن الاحتفاظ بها لمدة طويلة لايؤثر فيها ولا يحتاج إلى أيّ احتياطات .

لذلك يستحسن الاعتماد على هذه العينات بدلاً من عينة الدم.

أما ميكانيكية عنصر السلينيوم في الوقاية من السرطان فيمكن تفسيرها كالآتي:

- إن للسلينيوم تأثيراً خاصاً لتفاعلات الأكسدة.

- إنّ عنصر السلينيوم يزيد من كفاءة الجهاز المناعي للجسم.

6 - سرطان القولون والأغذية ذات الألياف

العلاقة بين سرطان القولون ونوع الغذاء معروفة منذ فترة ليست ببعيدة وأول من أشار إليها الدكتود «وانيس بركت» الذي أكد أن انخفاض نسبة سرطان القولون في بعض المناطق في إفريقية يرجع إلى كثرة تناول الأغذية ذات الألياف.

كما وتشير الدراسات إلى أن سرطان القولون في الدول الغربية تصل إلى ثمانية أمثال نسبتها في العديد من الدول النامية ...

كما أن المهاجرين من الغرب إلى الدول النامية تصل نسبة «سرطان القولون» فيهم إلى نسب مماثلة لمجتمعاتهم الجديدة.

على الرغم من أن تناول الأغذية التي تحتوي الألياف يكثر في الدول النامية والتي تقل فيها نسبة سرطان القولون.

إلا أن هناك العديد من أوجه الاختلاف في نوعية الغذاء من ناحية كمية اللحوم والدهون وغيرها .

وتشير الأبحاث التي أجراها «ليو» سنة 1970 إلى أن العلاقة بين قلة تناول الالياف وسرطان القولون ترجع أساساً إلى كثرة تناول الأطعمة التي تحتوي الكوليسترول في الدول الغربية والتي يكثر فيها سرطان القولون.

وفي النروج وفي مدينة نيويورك بالذات واليونان وجد أن تناول الخضروات والفواكه بكثرة والتي تُعدّ من أغنى المصادر للألياف وللڤيتامينات يصاحبه قلة سرطان القولون.

والعمل الذي تلعبه الألياف في الوقاية من سرطان القولون غير معروف إلى الآن ولكن قد تعمل الألياف على الحد من نشاط المواد المحدثة وفعاليتها أو عن طريق تغيير نشاط البكتريا الموجودة في تجويف القولون.

وبالتالي تحويل المواد المسببة للسرطان إلى مواد أخرى خاملة.

وعلى الرغم أن الأبحاث التي توصلنا إليها مازالت في خطواتها الأولى إلا أن العمل الذي تقوم به الألياف في حماية القولون من السرطان بات من الأمور المقبولة من الناحية العلمية.

7 - الدهون والكوليسترول وسرطان القولون

يعدّ البعض أن كثرة تناول الدهون يزيد من احتمال حدوث سرطان الأمعاء الغليظة ويضاعف هذا الاحتمال قلة تناول الألياف وفي دراسة أجريت حديثاً في اليابان وجد أن كثرة تناول الدهون واللحوم تزيد من نسبة حدوث سرطان القولون.

وفي اليابان وجد أن الأشخاص الذين يتناولون الأدوية المخفضة للكلوليسترول في الدم، تزيد فيهم نسبة حدوث سرطان في القولون عن غيرهم وهذا يؤكد أن زيادة إخراج مركبات الكوليسترول عن طريق القولون يزيد بعد حدوث سرطان القولون.

وبذلك لايرتبط سرطان القولون بمستوى الكوليسترول في الدم ولا بكمية الكوليسترول في الطعام بقدر ما يرتبط بكمية الكوليسترول وحتى التي تمر إلى القولون من خلال العصارة الصفراوية فيلاحظ أنه في حالة إزالة الحويصلة الصفراوية يرتفع مستوى بعض المركبات الثانوية الصفراوية في القولون مما يفسر لنا سبب حدوث سرطان القولون وبخاصة على الجانب الأيمن بعد إزالة الحويصلة الصفراوية.

يتضح لنا أن العلاقة بين كثرة تناول الدهون وسرطان القولون مازالت في حاجة إلى مزيد من الدراسة ولو أن التجارب التي أجريت على حيوانات المعامل تؤكد بشدة وجودَ هذه العلاقة.

8 - الدهون وسرطان الثدي

تنخفض نسبة سرطان الثدي في اليابان وغيرها من دول الشرق الأوسط ومعظم دول العالم الثالث إذ تبلغ نسبة حدوثه في هذه الدول بالمقارنة إلى الولايات المتحدة ودول أوربة بمعدل 5٪ كما وتشير الدراسات إلى أن ابنة المهاجر الياباني مثلاً إلى الولايات المتحدة وليست زوجه أكثر عرضه لسرطان الثدي وتصل نسبة حدوثه فيها إلى نسبة مماثلة لسكان الولايات المتحدة الأصليين.

هذا وإن العلاقة بين سرطان الثدي ونسبة الدهون في الغذاء هي من بين الدراسات الهامة التي تهتم بها العديد من المراكز الطبية في العالم.

أمّا ميكانيكية تأثير الدهون في حدوث سرطان الثدي فما زالت مجهوله، حاولت أن تفسرها العديد من النظريات، وأحدث هذه النظريات تعتبر أن الدهون تؤثر في عمليات «الايض» الخاصة بمركبات الاستروجين الموجودة في خلايا الثدي وسرطان الثدي.

ومن هنا كانت العلاقة بين سرطان الثدي وزيادة تناول الدهون.

وبعد فلا شك في أنّ العلاقة بين الغذاء الذي نتناوله والوقاية من خطر السرطان من الموضوعات القيمة الجديرة بالمزيد من البحث والدراسة للتأكد من حقيقة النتائج التي توصلت إليها المراكز الطبية ونشرتها مؤخراً المجلات الطبية.

9 - سرطان الفم والتدخين

يبدو أن طريقة التدخين تؤثر في تحديد موقع الإصابة بسرطان الفم.

فتدخين السجائر العادية يؤثر في المواقع كلها وبالمعدل نفسه أمّا تدخين البايب فيبدو أنه يؤثر بشكل رئيسيّ في الشفاه ومخاط الخد.

وفيما يتعلق بمعظم الحالات التي يستخدم فيها «التمباك» فهي تؤدي إلى

نشوء سرطان مخاط الخد وسقف الحلق الرقيق وفي نقطة التقاء الفم بالمري.

وفي أبحاث موسعة أجراها «بروس ووايندو» سنة 1957م في نيويورك تبين أن 3٪ فقط ممن أصيبوا بسرطان الفم لم يكونوا من المدخنين، كذلك فقد تبين له أن 30٪ من المدخنين المصابين بسرطان الفم كانوا يدخنون أكثر من 35 سيجارة أو «البايب» لمدة سنة على الأقل، ولقد لوحظت النسبة ذاتها لدى الإناث المدخنات.

كذلك يبدو أن خطر الإصابة بسرطان الفم يزداد نسبياً لدى مدخني «السيجارة البايب» عنه لدى مدخني «السيجارة العادية» حيث يظهر أن الخطر أكبر للتعرض للإصابة بسرطان الرئة ويعود ذلك إلى أن بَلْعَ الدخان يزداد لدى مدمني السجائر عنه لدى مدخني السيجار والبايب، وقد أثبتت الأبحاث أن 90٪ من مدخني السجائر العادية يبلعون دخان سجائرهم بينما تهبط النسبة إلى 15٪ فقط لدى مدخني الفئة الأخرى.

10 - الكحول

تلعب المشروبات الكحولية عملاً مهماً في ظهور سرطان الفم، ويصعب مع ذلك دراسة تأثيرها بمعزل عن العوامل الأخرى، حيث يُعدّ أكثر الشاربين من المدخنين المدمنين.

وفي بحث أجراه «بروس ووايندو» ثبت له أن 46٪ ممن أُجري عليهم البحث لم يكونوا يتعاطونها بنسبة منخفضة 26٪ من المصابين بسرطان الفم، كذلك فقد أثبت البحث ذاته أن سرطان الفم في المرضى الذين يستهلكون كمية كبيرة من المشروبات الكحولية يصل إلى 33٪ بينما لا يتجاوز نسبة 12٪ من أُجريت عليهم تلك الفحوص، وهو أمر يثبت أن الكحول تلعب دوراً هاماً في إحداث الإصابة بسرطان الفم.

ويعتمد التأثير المرضي للكحول في هذا الصدد على التأثير المباشر للكحول في الأنسجة وتقليل كمية اللعاب المفروز، الأمر الذي يجعل مخاط الفم حساساً برائحة الدخان وغير ذلك.

وقد قام يتريز وكلير بدراسة العلاقة بين سرطان الفم وكمية الكحول المستهلكة حيث ثبت له أن 43٪ من المصابين بالسرطان يستهلكون 46.6٪ غراماً من الكحول يومياً أو أكثر.

ويُعدّ الفرق مهماً من الناحية الإحصائية كذلك، فاستهلاك كميات كبيرة من الكحول يلعب دوراً هاماً في إظهار سرطان قاع الفم، واللسان ومناطق أخرى.

وقد قام «ورثمان وكلير» ببحث مهم لدراسة خطر الإصابة بسرطان الفم عند استخدام الكحول، أو عدم استخدامها إلى جانب التدخين، وقد أثبت أن الخطر يصل إلى 5.71٪ عند استخدام الكحول والتدخين معاً.

وترتفع هذه النسبة مع ارتفاع نسبة التدخين والكحول المستهلكة وهكذا بينما تكون النسبة 1.0٪ فإنها حين لايستخدم الكحول والتدخين ترتفع إلى 15.5 عند استهلاك 40 سيجارة يومياً، إلى جانب 46.6 غرام كحول يوميا.

يُعد مرض «بلمرفنسن» أحد أنواع فقر الدم، الذي يشيع بين الاناث بشكل أكبر في الدول الإسكندنافية، وبخاصة لدى فتيان السويد، ويتعلق بأشخاص متوسطي العمر، ومايزال البحث جارياً لتعميق الفهم حول، علاقة المرض بسرطان الفم الذي يُعد أحد مظاهره، وذلك لإثبات العلاقة المباشرة أو غير المباشرة بين الحديد وسرطان الفم .

11 - علاج سرطان الفم

يتم علاج سرطان الفم جراحياً، أو باستخدام الأشعة بينما يفضل في بعض الحالات ربط العلاجين معاً، ويتحتم قبل القيام بالعلاج إجراء تشخيص دقيق يعتمد على دراسة «هيستولوجية» للورم.

وتعتمد نتيجة العلاج ونوعيتها على مرحلة محو الورم، وعلى امتدادات أوعيتها وعلى موقع الإصابة والصورة الهيستولوجية.

وإذا تم تشخيص المرض في مراحله البدائية، أي قبل أن يعطي امتداداته، وكان حجم الورم صغيراً، فالطريقة العلاجية المناسبة ستؤدي في أغلب الأحيان إلى الشفاء التام للمريض ونعني بالشفاء التام أن المريض لمدة خمس

سنوات على الأقل بعد العلاج يعيش دون أن تبرز عليه أية أعراض.

وتتنوع كمية الإصابة بسرطان الفم بحسب مواقع المرض، والعوامل الأخرى التي ذكرت آنفاً، إلى جانب الطريقة العلاجية المستخدمة، وهكذا فإن مرحلة محو الورم تلعب دوراً حاسماً في نتيجة المرض، فالتشخيص المبكر له من قبل طبيب الأسنان يشكل مساهمة كبيرة في المواجهة العلاجية.

وكإجراءات وقائية للتقليل من نسبة الإصابة به، على الشخص أن يقلل أو أن يقلع بصفة نهائية عن استهلاك التبغ والكحول، والمدخن الذي يسيطر على تدخينه يجب أن لايستهلك أكثر من 10 سجائر يومياً.

ولكي يقوم طبيب الأسنان بتوجيه مثل هذه النصائح للمريض، يتحتم عليه هو أن يقتنع بها أولاً، وأن يقوم بتطبيقها على نفسه، حيث لا يمكن أن يوجه نصائحه للمريض، وهو يقوم بإشعال سيجارته، ولاشك في أن موضوع التدخين يحتاج إلى دراسة أوسع لاستكمال بحث الموضوع. وإذا تم التوصل لإنتاج تبغ غير خطير، وقد وصلت الأبحاث العملية لنقطة مشجعة بهذا الخصوص فإن ذلك سوف يقلل من نسبة الإصابة بسرطان الفم والرئتين والسرطانات الأخرى المرتبطة بالتدخين و كذلك فإن الإجراءات الوقائية الأخرى التي ترتبط بالكحول تتعلق بالتغذية الغنية بالحديد والفيتامينات «أ» «ب»، «ج» وقد نجحت السويد بتطبيق مثل هذا الإجراء الوقائي، مما أدى إلى تخفيض نسبة ظهور المرض (بلمرقيسن) وبالتالي تخفيض نسبة الإصابة بسرطان الفم بين نساء السويد .

كذلك في المناطق الحارة للكرة الأرضية فإن الوقاية من التعرض للأشعة الشمسية وبخاصة لمن هم «شقر» يشكل عاملاً للوقاية من الإصابة بالمرض.

12- السرطان والأطفال

في السنوات الأخيرة انتشر السرطان بين الأطفال، حتى أصبح يسبب 12٪ من حالات الوفاة فيما فيما بين سن الواحدة والرابعة عشرة.

المعروف أن السرطان نوع من الأورام الخبيثة التي تصيب الأنسجة بضرر بالغ وتؤدي في آخر الأمر إلى الوفاة فيجب أن تُستأصل بالجراحة أو تعالج بالراديوم أو الإشعاعات المذيبة المتولدة عن النظائر المشعة.

وسبب هذا المرض غير معروف حتى الآن. وإن كانت هناك نظريات كثيرة يضيق المجال عن ذكرها في هذا البحث.

وعندما يغزو السرطان أي عضو من أعضاء الجسم فإنه يبدأ كنوع من الورم لا يلبث أن يكْبَر على حساب خلايا العضو المصاب ويظل ينمو حتى يتلف نسيج العضو تماماً ثم يضغط على الأنسجة المجاورة له. كما يصل عن طريق الأوعية الدموية إلى الكبد أو الرئة أو العظام.

وعلى الرغم من أن السرطان يصيب الشيوخ ومتوسطي العمر في أغلب الأحوال، إلا أن زيادة الظاهرة في حدوث السرطان بين الأطفال ترجع إلى نقص نسبة الوفيات من الأمراض المعدية، وخاصة الالتهاب الرئوي والالتهاب السحائي والدفتيريا، وهناك مايدل على وجود زيادة فعلية في نسبة الإصابة بالسرطان وخاصة سرطان الدم.

13 - الأورام الخبيثة:

لعل من الغريب أن نعلم أن نسبة كبيرة من هذه الأورام الخبيثة موجودة عند الطفل منذ ولادته أو حتى قبل ذلك، والدليل على ذلك تلك الإحصاءات التي تجمعت من بعض عينات من الأجنة أو من الأطفال حديثي الولادة فهناك نسبة كبيرة من هذه الأورام يمكن تشخيصها (كلينيكيا «في العيادة» للأطفال الذين يقل عمرهم عن خمس سنوات).

وهذه النسبة العالية للأورام خلال السنوات الأولى من العمر تدل على أنها تنشأ في أثناء الحياة الجنينية للطفل، وهذه الأورام الجنينية تحتوي عناصر العضو أو النسيج الذي نتج منه .

وهناك نظرية تقول : إن هذه الأورام الجنينية في الأطفال تنشأ من بقايا الخلايا الأولية سواء في أثناء وجود الجنين بالرحم أو بعد ولادته.

ولكن هذه النظرية تحتاج إلى تغيير، فإن هذه البقايا لا يقابلها الباحثون كثيراً في أثناء الفحوص التي يجرونها على الأطفال بعد وفاتهم، كما أن العوامل التي تؤثر في هذه البقايا من الخلايا خبيثة لم تعرف بعد.

ولكن الأبحاث الحديثة توضح أن من المحتمل أن تلعب العناصر المحدثة للسرطان عملاً هاماً في أثناء وجود الجنين داخل الرحم.

ومن المعقول أن المواد الكيميائية سواء منها الخارجية أو الداخلية والتي تنتج داخل أنسجة الجنين يمكن أن تؤثر في الجنين، فتحدث نوعاً من التحول الخبيث في أنسجته الجنينية إذا كانت هذه الأنسجة تتمتع بنوع من الحساسية يجعلها تتأثر في العناصر المسببة للسرطان.

والوراثة عامل هام في حدوث الأورام التي يولد بها الطفل.

وتبدو أهمية هذا العامل في حالات أورام شبكية العين فالأشخاص الذين عاشوا بهذه الأورام يكونون معرضين لإنجاب أطفال مصابين بورم في شبكية العين. والأعضاء التي يفضلها السرطان تختلف في الرضيع والطفل عنها في الشخص البالغ وأكثر أعضاء الجسم تعرضا للسرطان في الأطفال الجهاز الدموي، الجهاز العصبي المركزي، الجهاز العصبي البتسماوي، العين، الغدة فوق الكلية، العظام، الكليتان ثم الأنسجة الرخوة. أما سرطان الرئة والثدي والمعدة والجلد والرحم فيندر حدوثه في المراحل الأولى من حياة الإنسان.

أما الساركوما «وهي نوع من الأورام الخبيثة يصيب العضلات والعظام» فهي من أكثر أنواع السرطان حدوثاً عند الأطفال.

14 - الأنواع الشائعة

تختلف الإحصاءات الخاصة بأنواع السرطان لدى الأطفال باختلاف مصادرها وسبب هذه الاختلافات.

أن معظم الدراسات الإحصائية مبنية على عدد الوفيات الناتجة عن السرطان لا على عدد المصابين به عملياً .

هذا بالإضافة إلى أن كل تقرير من هذه التقارير الإحصائية يعكس اهتمام القائمين به بنوع معين من الأورام.

ومصداقا لهذا القول نجد في أحد التقارير الواردة من إحدى الولايات الجنوبية في أمريكة أن أكثر أنواع السرطان شيوعاً في الأطفال هي أورام الجهاز العصبي المركزي وسرطان الدم، بينما نجد في تقارير أخرى أن سرطان العظام هو الأكثر شيوعاً بين الأطفال.

ويمكننا القول بوجه عام: إن أكثر أنواع السرطان شيوعاً في الأطفال يمكن تقسيمها إلى أربع مجموعات:

- الليمفوما (Lymphoma) وهي تشمل سرطان الجهاز الليمفاوي وسرطان الدم وهذه تمثل بنصف الحلات.
- سرطان الجهاز العصبي المركزي والسمبتاوي وتمثل خمس الحالات.
- سرطان الجهاز التناسلي والبولي ويمثل عشر الحالة.
- سرطان العظام ويمثل 4٪ من الحالات وكل نوع من هذه الأنواع تكثر الاصابة به في مرحلة معينة من الطفولة.

فأورام المخ مثلاً تصل الإصابة بها إلى القمة بين سن الخامسة والعاشرة.

في حين أن أكثر من نصف حالات سرطان الدم في الأطفال تحدث قبل الخامسة.

أمّا الأعراض التي تنشأ من الأورام الجنينية في الطفولة فقد تظهر بشكل تدريجي وبشكل مفاجئ، ففي بعض حالات الأورام الصدرية والمخية والبطنية تظهر الأعراض بشكل مفاجئ سريع كما يحدث في بعض الأمراض المعدية.

أما في حالات الأورام التي تصيب الجلد والعضلات فيظهر المرض عادة في شكل ورم صلب يأخذ في النمو سريعاً.

ومن الغريب أنه في حالات الأورام الخبيثة الكبيرة قد لاتظهر الأنيميا ونقص الوزن والهزال إلا بشكل طفيف.

وتنوع الأعراض يظهر في حالات «الليمفوماركوما» وهي نوع من الأورام الخبيثة قد يصيب الحلق أو الأمعاء أو الغدداللمفاوية.

وقد تنمو هذه الأورام ببطء شديد لدرجة أنها لا تعطي إلاّ أعراضاً تافهة لا

تلفت النظر. فجأة يصاب المريض بانسداد في الجهاز التنفسي أو في الأمعاء . وهذا الانسداد قد يكون أصلاً عارضاً يشير إلى إصابة الطفل بهذا النوع من الورم الخبيث.

أما الأطفال المصابون بسرطان الدم فتظهر عليهم الأنيميا والشحوب والتعب وبعض الظواهر الجلدية، وأهمها ظهور بقع دموية تحت الجلد كما تظهر بعض الأنواع خطأً في أصوات القلب. وكلما نما سرطان الدم وغزت الخلايا السرطانية الأعضاء الأخرى ظهرت أعراض جديدة.

وعند فحص المريض يكتشف الطبيب تضخمات الغدد اللمفاوية أو الكبد أو الكليتين أو الطحال.

15 - التشخيص المبكر:

لما كان أي نوع من العلاج لايُجدي تماماً إلا إذا بدأنا بالمراحل الأولى من المرض المبكر يصبح ضرورة أساسية القيام بأي نوع من أنواع العلاج المثمر.

وللوصول إلى التشخيص المبكر يجب على الطبيب أن يضع أمام عينيه احتمال إصابة الطفل بورم خبيث من الحالات التي لاتقطع فيها الأعراض بمرض معين وحتى في الأحوال التي تشير الأعراض فيها إلى إصابة الطفل بالحمى الروماتيزمية أو شلل الأطفال أو الورم نتيجة لإصابة ما، فإن الطبيب يجب أن يدقق في الفحص حتى يستعبد تماماً احتمال وجود ورم خبيث قد يكون السبب في ظهور هذه الأعراض.

ويجب على الطبيب أن يسير طبقاً للقاعدة التي يسير عليها بالنسبة للبالغين. وهي أنّ كلّ ورم يجب أن يُعدّ ورماً خبيثاً إلى أن يثبت العكس.

ومن المعلوم طبعاً إن الطبيب يواجه صعوبة شديدة في فحص الطفل، لكن هذه الصعوبة لا ينبغي أت تقف عائقاً أمام الوصول إلى تشخيص مبكر.

إنّ مرض قاع العين مثلاً لايمكن الاستغناء عنه وبخاصة في أحوال الاشتباه في وجود ورم بالعين أو بالجهاز العصبي.

كما أن تكرار مرض الجهاز العصبي للطفل من مستلزمات التشخيص المبكر في حالات أورام الجهاز العصبي.

وعلى الطبيب ألا يفوته أنه توجد عوامل معينة قد تعوق الوصول إلى التشخيص المبكر، ففي كثير من الحالات لايمكن البتّ بوجود ورم خبيث أو عدم وجوده بالوسائل المعملية العادية. وفي هذه الحالات يضطر الطبيب إلى اللجوء للفحوص الخاصة. فقد وجد مثلاً أن 40٪ من حالات سرطان الدم الحاد في الأطفال لم يظهر المرض في عينة الدم المأخوذة من الأصبع في المراحل الأولى للمرض أي تغيير من عدد كرات الدم البيضاء.

في هذه الحالات يجب على الطبيب أن يلجأ إلى أخذ عينة من نخاع العظام لكي يتمكن من الحكم بوجود سرطان الدم أو عدم وجوده.

16 - العلاج

للقضاء على مثل هذا الورم واستبعاده لم يعرف الأطباء إلا ثلاثة احتمالات هي: القضاء على التورم بالعقاقير أو باستئصاله بعملية جراحية، أو حرقه بالأشعة وليس أية من هذه الحالات مثالية. ففي حالة الاستئصال بعملية جراحية أو بالحرق بالأشعة، فليس هناك ما يضمن للطبيب أن جذور التورم جميعها قد استؤصلت فإن لهذه الانعكاسات أخرى خطيرة على أعضاء هامة من جسم الإنسان، إذ لا يقتصر ذلك على منع نمو التورم، بل يوقف نمو أشياء أخرى من جسم الإنسان في حين أن نموها ضروري لاستمرار حياته.

إن العقاقير المستعملة جميعها اليوم لعلاج السرطان تؤثر في حدود نسق معين. فهي كلها تعمل على منع انقسام الخلايا، وبذلك لا ينمو التورم السرطاني.

إلاّ أنه ليس بالطبع هو التورم الوحيد الذي ينمو في جسم الإنسان، فلتجديد خلايا الدم المستهلكة يتكون حوالي 25 (مليار) خلية جديدة كل بضعة أسابيع وهذه العقاقير المذكورة آنفاً لا تفرق بين مثل هذا النمو الطبيعي الضروري للإنسان وبين نمو التورم السرطاني

الخطير على جسم الإنسان نفسه. كما أن تلك العقاقير قد تمنع نمو وانشطار الخلايا جميعها وهذا يعني أنها تقضي على السرطان وحده بل تحدث في الوقت نفسه أضراراً ومضاعفات خطيرة للجسم.

من هنا يمكن القول: إن أي دواء جيد للسرطان يجب أن يختار ليقتصر في تأثيراته على التورم السرطاني وحده .

بقي أن نتحدث عن أسلوب العلاج الحديث نفسه فنذكر أول ما نذكر مادة «الانترلوكن- ح» وهي المادة التي يقوم عليها هذا الأسلوب والتي يفرزها جهاز المناعة في الجسم بمقادير ضيئلة. وقد أمكن إنتاج هذا المادة على نطاق معقول بواسطة الهندسة البيولوجية ويبدأ أسلوب العلاج الجديد بحقن المادة المذكورة بجرعات كبيرة في جسم المريض من أجل تنشيط جهاز المناعة الذي يفرز مادة (III.2) بكميات قليلة كما ذكرنا ثم يخطو الطبيب المعالج خطوته الثانية فيسحب الدم من جسم المريض ..

وتعزل الخلايا البيضاء - خلايا المناعة - من دم المريض هذا، ثم تنقع في محلول مادة (الانترلوكن -ح) السالفة الذكر، فتتكاثر الخلايا بمزيد من السرعة وتسمى بعد ذلك خلايا (لاك) وكلمة لاك هذه اختصار للاسم الطويل «Lymphokine - Aclivated -Killer» فتكون الخطوة الثالثة من أسلوب العلاج الجديد بإعادة الكريات البيضاء إلى دم المريض وإعادة دمه هذا إلى جسمه، وما أسرع ماتجذب خلايا (لاك) إلى خلايا السرطان فتهاجمها على الفور وتقضي عليها كلها أو على أكثرها.

ويستغرق أسلوب علاج السرطان الذي أوجزت ذكره نحو أسبوعين ويكلف أكثر من 30.000 دولار. في الولايات المتحدة الأمريكية مع وضع المريض في العناية المركزة لبعض الوقت.

* الخلاصة

أخيراً، إنّ خطورة مرض السرطان ووجوب الحذر والابتعاد عن كل شيء يعتقد أن له دوراً في إحداث هذا المرض مثل المواد الكيميائية وغيرها من الأشياء الضرورية وإن محاولة تفادي حدوثه عن طريق الناحية الوراثية وذلك بالابتعاد عن الزواج العائلي ولخطورة هذا المرض نلاحظ أن الاختبارات والبحوث تجري على قدم وساق وبجهود كبيرة حتى تصل إلى حقيقة هذا المرض وللتأكد من حقيقته ومسبباته وكيفية علاجه والوقاية منه وكل لغز مهما كان يمكن حله والوصول إلى حقيقته وفي حالة واحدة هي أن يكون العلم هو دليلنا وسلاحنا.

1 - مجلة العربي، الأعداد 341-332- 346- 249.

2 - مجلة الثقافة العربية العدد الثاني السنة الثالثة صفر 1396هـ/1976م

3 - مجلة الدوحة العدد الثاني كتاب الأمراض وعلاجها.

من الشعر العربي

في إنسانية الغرب

فهم منعوا رقَّ الأسير وإنما ... أجازوا لهم أن يشمل الأمم الرقّ

في المرأة

من أين ينهض قائماً من نصفه ... يشكو السقام بفالج متوصبا

للعرب

بلاد بها جهلٌ وفقرٌ كلاهما ... أكولُ شروبٌ للحياة قتول

ألا نهضةً علميةً عربيةً ... فتنعش أرواح بها وعقولُ

في الفقر والغنى

أرى كل ذي فقر لدى كل ذي غنىً ... أجيراً له مستخدماً في عقاره

ولم يعطه إلا اليسير وإنما ... على كدِّه قامت صروح يسارِه

إبداع

– كتابة الشباب العربي تعبر عن رأيه الحر هو أولاً وأخيراً المجلة غير مسؤولة عن ذلك الرأي

– مادة إبداع – هي نتاج شبابي محض ...

– الدعوة موجهة إليه ... وإلى السادة الكتاب والباحثين، حتى لاتكون حركة هذا النتاج الشبابي بعيدة عن حركة التطور العلمي والتطور الأدبي بشكل عام.

إلى شبابنا العربي

يسر لجنة تحرير «إبداع» أن تتوجه إلى أمل أمتنا العربية، وتدعوهم إلى مساهمة في دعم منبرهم هذا، وذلك من خلال:

1 – مساهمتهم بالتعبير عن كل مايجيش في صدر الشباب من هموم وآمال، لتكون «إبداع» مرآة صادقة لشبابنا.

2 – مساهمتهم في نشر كل مايفيد شبابنا العربي في مجال الآداب والفنون والعلوم.

3 – مساهمتهم في تزويد «إبداع» بأخبار الشباب وإبداعهم.

4 – مساهمتهم في طرح أي سؤال، للإجابة عليه من قبل مختصين.

5 – مساهمة من يود التعرف على الشباب العربي، وذلك بإرسال اسمه وعنوانه مع ذكر هواياته المختلفة.

6 – مساهمتهم في تقديم مقترحاتهم وكل مامن شأنه رفع كفاءة هذا المنبر في أداء رسالته.

ولنا في وعي شبابنا العربي الثقة كلها بالتعاون البناء مع «إبداع».

أسرة تحرير إبداع

في الجماهيرية :

«الموسوعة العربية المبسطة للمعارف والعلوم»

«كتاب البطريق»

معلومات علمية عن الكون والحياة بأسلوب مبسط .

طبعت في مطابع دار ربيع للنشر
حلب ـ سوريا ـ المنطقة الحـــرة
ص.ب ٧٣٨١ هاتف ٢٢٤٧٠٨